الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم العلوم الانسانية

علاقة السلطة السياسية بالسلطة الدينية في المغرب الأقصى في القرن التاسع عشر

(الزوايا أنموذجا)

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إعداد الطلبة:

عذيبة دهصة

رحمة بن الحاج

محمد لمين قويدري

إشراف:

عيسى بوقرين

السنة الجامعية: 2016/2015

الإهداء

الإهـداء

بسم الله والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد بن عبد الله أما بعد :

نهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع أمام عظمة الله وشرف العلم ،إلى كل من رفع لواء الجهاد في سبيل العلم الى كل من حمل هم الأمة في قلبه إلى كل مسلم ومسلمة .

الى أرض الشهداء "الجزائر" إلى أرض الأحرار "فلسطين"

الى كل الإخوة والأحباب والأصحاب والزملاء دون استثناء وكل من جمعتنا بهم الأيام في كل مكان.

وقبل كل ذلك وذاك الى الوالدين العزيزين اللذين نحسب هذا العمل عند الله صدقة عليهما وأجرا ثابتا لهما .

....عذيبة- رحمة

اهدي هذا العمل المتواضع إلى والدي العزيزين: أبي وأمي.

وكل أفراد عائلتي وأصدقائي وزملائي أدامهم الله....

وإلى كل من يجاهد بعلمه وقلمه في سبيل إعلاء راية

الديــن والوطن....

...محمد لمين قويدري

كلمة شكر

كلمـــة شكـــر

نتقدم بجزيل الشكر إلى:

الأستاذ المشرف :بوقرين عيسى على نصائحه وتوجيهاته

وحلمه وصبره حتى إتمام هذا العمل.

كما نشكر جميع عمال مكتبة دار الثقافة ومكتبة البشير الإبراهيمي بالأغواط على مساعدتهم لنا وتقديرهم لظروفنا كذلك الشكر الجزيل إلى كل الزميلات والزملاء الذين ساهموا معنا في إنجاح هذا العمل من بعيد أو قريب وإلى أساتذة وعمال قسم العلوم الإنسانية

مقدمة

يعتبر القرن التاسع عشر على العموم بداية انقلاب في موازين القوى بالحوض المتوسطي حيث بدأ يتجلى التفوق الاوروبي نتيجة لعديد التغيرات التي طرأت على أوروبا في الميادين السياسية والاقتصادية على غرار الثورة الصناعية والثورة الفرنسية وما تلا ذلك من حروب نابليونية ، وبالضرورة فإن كل هذا كان له أثره على مناطق الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط والتي من بينها المغرب الاقصى .

وفيما يخص مغرب القرن التاسع عشر فقد حكم فيه سلاطين سعوا الى تغيير الأوضاع الراهنة للمغرب على الصعيدين الداخلي والخارجي وفي شتى المجالات ،حيث أن المغرب في هذه الفترة كان يواجه ضغوطا نتيجة لتكالب الدول الأجنبية على الامتيازات من جهة وزيادة التغلغل الأوربي واحتلال الجزائر من جهة اخرى .

فنجد المولى سليمان قد تبنى سياسة اصلاحية دينية نتيجة للفساد الذي لحق بالمجتمع جراء انتشار الممارسات والعوائد المبتدعة والمنحرفة ثم انتهج من جاء بعده سياسة اصلاحية تخص الجوانب السياسية والاقتصادية ، إذ عرف الجهاز المخزني تطورات مست مختلف هياكله كما أجريت مقابل ذلك تحديثات على قطاع الجيش بعد تلقي المغرب لمجموعة من الصدمات كمعركة إيسلي سنة (1844م) وحرب تطوان سنة (1860م) حيث أبانت عن ضعف هيبة المغرب العسكرية التي أكسبته هيبة لقرون .

إلا أن المحور الاساسي الذي أنيطت به هذه الدراسة تجسد في تسليط الضوء على واحد من المواضيع التي تخص عمق المغرب الأقصى والمتمثل في إحدى العلائق المهمة في تاريخ مغرب القرن التاسع عشر وهي علاقة السلطة السياسية بأحد أهم القوى الدينية ألا وهي الزاوية لذلك فقد وسمت هذه الدراسة بعلاقة السلطة السياسية بالسلطة الدينية في مغرب القرن التاسع عشر "الزاوية أنموذج" ، حيث حاولنا في هذا الحيز الزمني أن نبين طبيعة العلاقة بين المؤسسة السياسية والمؤسسة الدينية وإبراز نقاط التقارب ومواطن التنافر .

كما تطرقت الدراسة الى إبراز أهم العوامل المؤثرة في علاقة السلطة بالزاوية مستثنين في ذلك الامتيازات الأجنبية التي اخترنا منها الحماية القنصلية كنموذج إلى جانب حركة الإصلاح التي عرفها المغرب إذ استثنينا منها الاصلاح الديني الذي يتماشى مع طبيعة هذا الموضوع ، فقد قام المولى سليمان بتبني سياسة إصلاحية دينية بعد تأثره بالحركات الاصلاحية التي ظهرت في العالم الإسلامي على غرار الحركة الوهابية ، إذ أنه سعى من خلال ذلك الى تطهير المجتمع من العوائد والممارسات الفاسدة التي تسببت فيها الزوايا المنحرفة مثل زيارة الأضرحة وإقامة المواسم المرتبطة بالصلحاء .

وكما ذكرنا سابقا فإلى جانب ذلك فقد حاولت هذه الدراسة أيضا إلقاء نظرة على امتياز الحماية الأجنبية وكيف أثر في علاقة المخزن بالزاوية كون فترة نهاية القرن التاسع عشر شهدت احتماء بعض الزوايا بالأجانب .

تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يناقش أحد أهم العلاقات الداخلية بين السلطة والمجتمع واحدة ذات قوة سياسية وأخرى ذات قوة روحية كان لكل واحدة منها نفوذها داخل البلاد هادفين إلى ابراز طبيعة هذه العلاقة في القرن التاسع عشر بما يحمله من خصوصيات .

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي يتخلله بعض التحليل كوننا بصدد عرض وصفي لعلاقة بين سلطتين واحدة سياسية والاخرى دينية مع ابراز طبيعة هذه العلاقة بصيغة تحليلية.

من جملة الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع نذكر :

– شهد المغرب الأقصى خلال فترة القرن التاسع عشر عدة تطورات وأحداث كونها الفترة التي تسبق وقوعه تحت الحماية مما شد انتباهنا للاطلاع عليها عن كثب واختيار موضوع مذكرة التخرج من حيز هذه الفترة الزمنية .

– كان لعامل شغفنا بالاطلاع على العلاقة بين السلطة السياسية والروحية داخل المجتمع المغربي أثر في اختيار هذا الموضوع ، نظرا لما كان للتصوف من مكانة وما يتمتع به من نفوذ .

– من أهم ما ميز القرن التاسع عشر بالمغرب هو سياسة الاصلاح والحماية القنصلية لذلك اردنا اختيار موضوع ذا صلة بهاذين الأمرين بعيدا عن المواضيع السياسية .

وطبعا ككل بحث فقد انطلقنا في عملية البحث من اشكاليات رئيسية واخرى ثانوية من بينها:

– كيف تجلت علاقة السلطة بالزاوية في القرن التاسع عشر بما يحمله من خصوصيات ؟.

– هل من مؤثرات سواء داخلية أو خارجية أثرت في علاقة السلطة بالزاوية ؟ .

للإجابة على هذه الإشكاليات قمنا بوضع خطة للسير عليها في عملية البحث إذ قمنا بتقسيم الموضوع الى ثلاث فصول .

الفصل الأول جاء تحت عنوان :السلطة العلوية في مغرب ق 19الذي تندرج تحته عدة مباحث المبحث الأول : جهاز المخزن في ق 19

أما المبحث الثاني : سلاطين الدولة العلوية في مغرب ق 19

الفصل الثاني: علاقة المخزن بالزاوية حيث تناولنا فيه ثلاث مباحث ، المبحث الأول : لمحة عن تاريخ الزاوية بالمغرب، المبحث الثاني بعنوان: مظاهر احتواء السلطة للزاوية في مغرب القرن 19

في حين كان عنوان المبحث الثالث: الانحرافات السياسية والاجتماعية للزوايا في مغرب القرن 19

الفصل الثالث: الامتيازات والاصلاح وأثرهما في علاقة السلطة بالزاوية وقد تضمن مبحثين، المبحث الأول : الحماية القنصلية وأثرها على علاقة المخزن بالزاوية ، المبحث الثاني : الاصلاح الديني وأثره في علاقة المخزن بالزاوية .

وقد حرصنا كل الحرص على التنويع في المادة العلمية المتعلقة بموضوع الدراسة من مصادر ومراجع ودوريات ، ومن جملة ذلك نذكر :

الاستقصاء للناصري ، وصف إفريقيا لحسن الوزان ، اتحاف الاخلاء بإجازات المشايخ الاجلاء لأبي سالم العياشي ،المغرب قبل الاستعمار المجتمع والدولة والدين لمحمد المنصور ، مؤسسة الزوايا بالمغرب لمحمد ضريف، المغرب الاقصى في عهد السلطان الحسن الأول لمحمد العربي معريش، النخبة المخزنية في مغرب القرن19 لمصطفى الشابي.

وطبعا ككل بحث أكاديمي لابد من أن تعترض الباحث جملة من الصعوبات ،ومن الصعوبات التي اعترضتنا على غرار ضيق الوقت مما اثر في عدم اعطاء الدراسة حقها ،و قلة المادة العلمية في بعض من عناصر الموضوع لوجودها في شكل ارشيف.

الفصل الأول

السلطة العلوية في مغرب القرن 19

- ✓ جهاز المخزن
- ✓ سلاطين الدولة العلوية في القرن 19م

المبحث الأول: جهـــاز المخـــزن

إن الحديث عن الممارسة السياسية للجهاز المخزني هو بالضرورة حديث عن دائرة نفوذ الجهاز المركزي داخل حدود الدولة.

لكن الدارس لهذا الموضوع يجد نفسه أمام إشكالية، هل حدود الممارسة السياسية للجهاز المخزني مطابقة للحدود الجغرافية؟ وبالضرورة فإن نتائج البحث أفضت إلى أن المغرب الحديث كان مجزأ إلى ثنائية هي «بلاد المخزن وبلاد السائبة» فماهي دلالة هذين المصطلحين؟

1. بلاد المخزن:

إن القصد من بلاد المخزن أو قبائل المخزن هو الجزء الذي يبسط أو يمارس السلطان عليه سلطته بصفة كاملة، بحيث يعين عليه قواد وباشوات يمثلون السلطان في جميع المجالات.

وفي العهد العلوي قسم التراب المخزني إلى ثلاث أقاليم وهي فاس، وتافيلالت ومراكش يقوم على شؤونها خليفة كان في غالب الأحيان إما من إخوان أو أبناء السلطان، وقد كان للخليفة صلاحيات سياسية واقتصادية وعسكرية داخل الإقليم بدليل أنه يحيط به مخزن مصغر وجيش[1].

2. بلاد السائبة (السايبة)

أطلق مصطلح بلاد السائبة على المناطق التي كانت خارجة عن طاعة السلطان سياسيا إلا أنها كانت تدين له بالولاء الروحي فقد كانت بركاته مرجوة من الجميع والدعاء له بالنصر والتأييد دائما عقب الصلوات[2]

[1] عبد اللطيف أكنوش، **تاريخ المؤسسات والوقائع الاجتماعية بالمغرب**، إفريقيا الشرق، المغرب، (د ت)، ص، ص122،123.

[2] مصطفى بوشعراء، **الاستيطان والحماية بالمغرب 1863/1894م**، ج1، المطبعة الملكية، المغرب، 1984م، ص24.

ولعل ما يجسد هذا الولاء الروحي هو حملة المولى سليمان على قبيلة آيت أومالو[1]، حيث أن قوات السلطان والمرافقين له لاقوا من القتل والتنكيل ما لاقوا من طرف أفراد القبيلة في حين أن شخص السلطان أستقبل بحماس واحترام[2] ،كما أن هذه البلاد رغم تمردها السياسي لم تفكر في انشاء كيان سياسي منفصل، أما بالنسبة لموضوع الثورات أو ارتباط بلاد السائبة جغرافيا بالجبال والأراضي القاحلة فقد كان الغرض من ذلك هو التخلص من تأدية الضرائب والخضوع لسلطة القواد[3]

وفيما يخص أمر تسيير شؤون قبائل السائبة فإنها كانت تحكم نفسها بنفسها من خلال مجلس يسمى «أجماعة» إذ أن هذه الهيئة تضم أعيان من القبيلة يشكلون جمعية تلقى على عاتقها مهمة تسيير أمور القبيلة في جميع الميادين[4].

ومن خلال ما سبق نستنتج أن المغرب الأقصى كان يتركب من ثنائية سياسية وهي بلاد السائبة وبلاد المخزن التي كانت بالضرورة تفضي الى دلالة وهي أن الممارسة السلطوية للجهاز المخزني لم تكن مطلقة على طول البلاد.

ومن هذه المنطلقات فإن الحديث سوف ينصب حول موضوع إدارة بلاد المخزن وبما أننا في صدد عرض الهياكل السياسية للجهاز المخزني، وقبل الخوض في هذا الموضوع لابد من ضبط مصطلح المخزن الذي اختص به المغرب الأقصى في الفترة الحديثة كمصطلح سياسي. فما هو معنى هذا اللفظ؟

[1] آيت أومالوا: قبيلة من قبائل الأطلس المتوسط يرجع نسبهم الى صنهاجة تضم عدة قبائل مثل زيان، زمور وآيت يسري. **أنظر**: أحمد المنصور، **كباء العنبر من عظماء زيان وأطلس البربر**، تح: محمد بن لحسن، ط1، مطبعة الكرامة، 2004م، ص63

[2] جون واتر بوري، **أمير المؤمنين الملكية والنخبة السياسية المغربية**، تر: عبد الغني أبو العزم اخرون، مؤسسة العين،2004،ص 67.

[3] جون واتر بوري، نفسه، ص67.

[4] عبد اللطيف أكنوش، المرجع السابق، ص124.

3. تشكيلة جهاز المخزن

أ. مفهوم المخزن

هي لفظة مشتقة من الفعل خزن أي حفظ وادخر، أما معنى المخزن فهو مكان الادخار والخزن[1]، وبما أن الأموال والأقوات والأسلحة كانت تخزن لأوقات المجاعات والمساغب وعند نشوب الفتن والمصاعب، ومنه فقد ارتبط أمر الاستحواذ على مكان تخزين المدخرات السابقة بمعناها الاقتصادي والعسكري والمالي، فقد استحوذ على مصادر القوة ودانت له مقاليد السلطة[2].

وفي عهد الدولتين الشريفتين السعدية والعلوية أصبح لفظ المخزن ذا دلالة إدارية تشمل كل الجهاز الإداري الذي يسوس البلاد، بعد عرض مصطلح المخزن من الناحية المفاهمية سنتطرق فيما يلي الى التفصيل في المكونات الإدارية لهذا الجهاز الذي يتألف من جهاز مركزي وآخر محلي.

ب. الجهاز المركزي

يعود تأسيس الجهاز المركزي الى عهد السلطان الموحدي يعقوب المنصور في أواخر القرن 12م ومع مرور الوقت وتعاقب الدول عرف هذا الجهاز عدة تطورات، لكن هناك بعض الركائز بقيت على حالها الا فيما يخص الحاق تنظيمات عليه[3] ومن أهم هذه الركائز نذكر:

-السلطان: يعتبر السلطان أهم شخص في الجهاز المخزني بحيث يتمتع بسلطته الدينية والسياسية فهو أمير المؤمنين يستمد مشروعيته من نسبه الشريف بالانتماء الى سلالة الرسول صلى الله عليه

[1] إدريس بو هليلة، **الجزائريون في تطوان خلال القرن 13هـ/19م**، ج2، ط1، الشباك، المغرب، 2012م، ص17.

[2] مصطفى بوشعراء، **علاقة المخزن بأحواز سلا–قبيلة بني أحسن1860/1912م**، ط1، كلية الآداب بالرباط، المغرب، 1996م، ص39.

[3] فريدريك وايسجربر، **على عتبة المغرب الحديث**، تر: عبد الرحيم خزل، ط2، دار الأمان، المغرب، 2011م، ص62.

وسلم مما خول له قوة روحية[1] بالإضافة الى البيعة التي كانت تتم في جميع البلاد عند تولي أي سلطان الحكم وذلك من خلال إرسال الوفود[2]وبحضور القضاة والأعيان والعلماء وعند الانتهاء من تحرير ميثاق البيعة يتلى على جمع من الشخصيات ثم يتم التوقيع عليه[3]

وقد كان السلطان على لقاء يومي بمختلف الوزراء الذين يقدمون له مختلف الأشغال كما أنه يستقبل الوافدين إليه من مختلف أرجاء البلاد[4].

-الصدر الأعظم: يعتبر الصدر الأعظم أكبر معين للسلطان في شؤون الدولة إذ تتعلق معظم مهامه بالأمور الداخلية للبلاد، كان مقره يسمى «البنيقة» أين يقصده الكتاب المخزنيون والخدام بمختلف رتبهم، ويساعد الوزير الأعظم كاتبان يتولى أحدهما تدبير الاتصال والمراسلة بالمدن والقبائل الموجودة في شمال البلاد، أما الآخر فيتولى نفس المهمة لجنوبها[5]

-الحاجب: يعتبر الحاجب كاتب السلطان ومستشاره السري كما كان عين له خارج القصر ويساعده في تبليغ الأوامر للوزراء وبذلك فإن مهمة الحاجب تتعلق بالشؤون الداخلية للقصر[6].

-أمين الأمناء: تكمن مهمة أمين الأمناء الذي هو بمثابة وزير المالية في إدارة شؤون الخزينة العمومية التي كانت مواردها تتكون من الضرائب الشرعية كالزكاة والأعشار والخراج والجزية، وضرائب غير

[1] عمر أفا، **التجارة المغربية في القرن 19م–البينات والتحولات1830/1912م**، دار الأمان، المغرب، (د ت)، ص109.

[2] الحسن بن الطيب، **التنبيه المعرب عما عليه الان حال المغرب**،ج1 ، ط1،دار المعرفة ،الرباط،1994،ص 21.

[3] محمد قرين، **السلطة المخزنية وعلاقتها بالسلطة الدينية في المغرب الأقصى خلال العهد السعدي(1510م–1658م) /(918هـ–1068هـ)**، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2012/2011م، ص26.

[4] مولاي عبد الرحمان بن زيدان، **العز والصولة في نظم معالم الدولة**، ج1،المطبعة الملكية،الرباط،1961، ص، ص43، 44.

[5] مصطفى الشابي، **النخبة المخزنية في مغرب القرن19 م**، ط1، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب، 1995م، ص29.

[6] محمد العربي معريش، **المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول 1873، 1894م/1311،1290هـ**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1989م، ص74.

شرعية، وضرائب متعلقة بالتجارة الخارجية، بالإضافة الى الضرائب الاستثنائية ومداخيل ملكيات المخزن[1].

-وزير البحر: يرجع لقب وزير البحر الى الفترة التي كان المغاربة يشتغلون فيها بالجهاد البحري وعلى اعتبار أن العلاقات الخارجية أيام القرصنة قد ارتبطت بالبحر، فإن وزير البحر قد اضطلع بمهمة العلاقات الخارجية إذ أن من مسؤولياته التفاوض مع الموظفين الدبلوماسيين المعتمدين بالمغرب الأقصى[2]

ج. الجهاز المحلي

كانت الإدارة المحلية مكلفة بإدارة شؤون الحواضر والبوادي بحيث أنها مكنت السلطة المخزنية من النفوذ خارج العواصم فكانت بذلك همزة وصل ما بين السلطة والرعية[3]، وذلك من خلال تعيين عمال وقواد الذين كانت مهامهم تتسع وتتقلص حسب التفويض المخول لهم من طرف السلطان[4]

4. المتغيرات التي طرأت على الجهاز في فترة القرن 19م

عرف المغرب الأقصى خلال القرن 19 عدة تحولات وتغيرات بحكم عديد الظروف التي عرفتها المنطقة-احتلال الجزائر، معركة إسلي، حرب تطوان-هذا ما أجبر المخزن على ادخال تحديثات على الجهاز السياسي الذي يسير شؤون البلاد تماشيا مع الواقع الراهن[5].

[1] جون واتر بوري، المرجع السابق، ص63.

[2] فريدريك وايسجربر، المرجع السابق، ص61.

[3] مصطفى بوشعراء، **علاقة المخزن بأحواز سلا**، المرجع السابق، ص، ص41، 42.

[4] محمد المنصور، **المغرب قبل الاستعمار-المجتمع والدولة والدين1822،1792**، تر: محمد جبيدة، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب 2006م، ص58.

[5] أنظر الملحق رقم 1 ص77.

ومن خلال هذا العنصر سنتطرق الى أهم التغيرات التي مست الجهاز المركزي خاصة ما تعلق بالشؤون الخارجية والعسكرية:

أ. وزارة الخارجية: كانت تسمى بوزارة البحر، يتولى شؤونها نائب السلطان بطنجة حيث كان مكلف بالمفاوضات مع الدول الأجنبية والبحث في الشؤون التجارية والدبلوماسية[1]، ولكن بعد احتلال الجزائر اتسعت العلاقات الخارجية للمغرب الأقصى مع الدول الأوربية حيث تطورت وظيفة وزارة البحر التي أصبحت تسمى بوزارة الخارجية، كما اتسعت صلاحيات نائب السلطان الذي كان مكلف بهذه الوزارة بحيث أنه أصبحت لديه بعض الاستقلالية في ممارسة أشغاله كاتخاذ بعض القرارات التي تهم مسار البلاد[2].

ومن المهام المكلف بها وزير الخارجية ما يلي:

_ القضايا الدبلوماسية والتي تشمل السفارات المغربية للخارج وتعيين القناصل

_ القضايا السياسية

_ القضايا الاقتصادية وتشمل مسائل الديون والقروض الخارجية

_ القضايا العسكرية كشراء الأسلحة وتوفير الذخائر[3].

ب. وزارة الحرب: بعد احتلال الجزائر ووقوع الاحتكاك الفرنسي المغربي في إسلي 1844م التي كان لها الأثر البالغ، حيث أبانت عن تدهور وضعف الجيش المغربي للخليفة محمد بن عبد الرحمان الذي كان حاضرا في المعركة حيث لاحظ عن كثب الفوضى العارمة التي سادت معسكر جيشه والنقائص واختلالات التنظيم والتبذير وافتقاده لفنون الحرب الحديثةوبعد تولي محمد بن عبد الرحمان الحكم رأى

[1] عمر أفا، المرجع السابق، ص111.

[2] علال الخديمي، **المغرب في مواجهة التحديات الخارجية 1851،1947م**، إفريقيا الشرق، المغرب، 2006م، ص، ص69، 73.

[3] نفسه ، ص74.

أنه من الضروري تأسيس نواة عسكرية جديدة الى جانب التنظيمات التقليدية، وكان من منطلق خبرته العسكرية حيث قام بإنشاء ما أصطلح عليه وزارة الحرب[1].

وفي عهد المولى الحسن الأول حضي قطاع الجيش بعناية فائقة حيث عمل السلطان على تقويته وتدريبه وتسليحه بأسلحة عصرية كما أنه جهز القبائل بالعتاد العسكري وعزز الأسطول المغربي بباخرة حربية التي سميت «بشير الإسلام بخوافق الأعلام»[2]

وعلى العموم فإن أهم التحديثات التي مست قطاع الجيش تتجلى من خلال:

_الاستعانة بالخبرات العسكرية الأوربية لتحقيق إصلاح الجيش، ومن بين الدول الأوربية التي استعان بها المغرب لتحقيق هذا الغرض فرنسا حيث أستقدم ضباط فرنسيين للإشراف على تدريب الجيش المغربي مثل بعثة لسورد (le sourd) سنة (1877).

_ إرسال بعثات مغربية الى بعض الدول الأوربية للتعلم والتكوين في مختلف التخصصات العسكرية خصوصا في سلاح المدفعية

_ تأسيس صناعة حربية بفاس ومراكش[3].

[1] مصطفى الشابي، **متنوعات محمد حجي**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص، ص368، 370.

[2] عبد الحق المريني، **الجيش المغربي عبر التاريخ**، ط5، دار المعرفة، المغرب، 1997م، ص145.

[3] مصطفى الشابي، **متنوعات محمد حجي**، المرجع السابق، ص397.

أما فيما يخص التشكيلة الإدارية لوزارة الحرب فإنه كان على رأسها وزير الحرب والخليفة، الكاتب، وقائد رحى البخاري، إضافة الى قائد رحى الشراكة والشراردة[1] والودايا[2].

وكما أشرنا سابقا على أن الإصلاحات والمتغيرات التي طرأت على الجهاز المركزي لم تقتصر على وزارتي الخارجية والحرب بل مست وزارات عديدة كوزارة الصدارة التي عرف المكلف بأعمالها اتساع صلاحياته، ووزارة الشكايات والتي أصبحت تسمى بوازرة العدل وبذلك فإن كان التركيز قد صب على وزارة الحرب والخارجية وذلك بما يتماشى مع التحولات والتطورات الداخلية والخارجية في مغرب القرن 19م[3]

[1] الشراردة : مجموعة عربية من فروع معقل. **أنظر**: إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، ج4، ط2، دار الرشاد، الدار البيضاء، 1994، ص58.

[2] الودايا: هو جيش من أهم التشكيلات العسكرية القبلية في المغرب الأقصى في عهد الدولتين السعدية والعلوية، فالنواة الأولى له كانت في عهد السعديين وكانت تضم عناصر قبلية عربية الأصل من أهمها الشراردة والشبانات وأولاد مطاع. **أنظر**: دلندة الأرقش، عبد الحميد الأرقش وجمال بن طاهر، **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، مركز النشر الجامعي، ميديا كوم، 2003م، ص144.

[3] عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص 145.

المبحث الثاني: سلاطين الدولة العلوية في القرن 19

1. المولى سليمان بن محمد بن عبد الله 1792،1822م/ 1206،1238هـ

كان سليمان بن محمد أقرب الأبناء الى أبيه إذ يرجع ذلك لما يتصف به من ورع وحب العلم والاشتغال به والعكوف عليه حيث أنه لم يلتفت قط الى شيء مما كان يتعطاه إخوته الكبار والصغار من أمور اللهو، فقد نشأ نشأة حسنة طيبة أكسبته رضى والده[1].

وبعد وفاة المولى محمد بن عبد الله تولى الحكم من بعده المولى يزيد فترة من الزمن لكن بعد مقتل هذا الأخير انقسمت البلاد على مبايعة ثلاثة سلاطين فقد بايع أهل الحوز [2]ومراكش المولى هاشم، وبايعت بلاد الهبط [3]والجبل في الشمال المولى مسلمة، أما فاس ومكناس وسلا والرباط فقد بايعت المولى سليمان واستمر الصراع بين الإخوة أربع سنوات حتى استتب الأمر للمولى سليمان سنة 1796م حيث كانت بداية حكمه قوية فقد وطد سلطته في كل أنحاء المغرب، حيث امتدت سلطته الى الواحات في أقصى الصحراء وجبا الضرائب من قبائل الريف[4]

[1] الناصري، **الاستقصاء في دول المغرب الأقصى**، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج8، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997م، ص87.

[2] الحوز: هو إقليم يمتد من نهر زاع شرقا الى نهاية نهر تيكريكرة غربا، أي على مسافة نحو مائة وتسعين ميلا، كما يمتد غربا على مائة وأربعين ميلا أو أكثر. **أنظر**: الحسن الوزان، **وصف إفريقيا**، ج1، تر: محمد حجي و محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م ص348.

[3] بلاد الهبط: تبتدئ هذه الناحية جنوبا عند نهر ورغة لتنتهي شمالا على المحيط وتتاخم غربا مستنقعات أزغار، وشرقا الجبال المشرفة على أعمدة هرقل، ويبلغ عرضها نحو ثمانين ميلا وطولها نحو مائة ميلا، وهي بلاد تشتهر بخصوبتها معظمها سهل تخترقه مجاري مياه عديدة. **أنظر**: الحسن الوزان، نفسه، ص306.

[4] محمود على عامر ومحمد خير فارس، **تاريخ المغرب العربي الحديث–المغرب الأقصى–ليبيا**، الجمعية التعاونية للطباعة، دمشق، (د ت)، ص ص120، 125.

أ. الأوضاع الداخلية في عهد المولى سليمان:

الثورات والاضطرابات:

ثورة البربر1811م: نشبت ثورة البربر سنة 1811م حيث تعود أسباب هذا الصراع الى رفضهم للقائد الذي ولي عليهم من طرف سليمان وبذلك تكتلت قبائل بربر الأطلس الأوسط بقيـــادة أبوبكر مهاوش، وقد لقيت عدة جيوش مخزنية هزيمة على يد هذا التكتل لتمتد ثورته الى ضواحي فاس ومكناس وفي سنة 1818م جهز المولى سليمان جيشا كبيرا للقضاء على الثوار إلا أنه مني بهزيمة

والتي كان لوباء الطاعون الذي انتشر في البلاد أحد أسبابها، وكان لهذه الهزيمة أثر كبير حيث أنها تسببت في سقوط هيبة السلطان لدى الرعية، إذ أنها جرت ثورة كل من الودايا في فاس والعبيد في مكناس ،ولما مل الناس من الفوضى سارع الى استعادة فاس بعدما أيدته قبائل الغرب والجنوب، وتازالة.

– ثورة الشراردة: عقب ثورة البربر أحدث الشراردة وهم من عرب زرارة الشبانات الذين لهم زاوية والتي أسسها أبو القاسم الشراردي إلا أن هذه الزاوية قد مالت الى الدجل والشعوذة في عهد المولى سليمان مما جعلهم يخرجون عن طاعة السلطان هذا ما أجبر السلطان على الهجوم عليهم، لكنه مني بهزيمة أمامهم أدت الى أسره، لكنه عومل باحترام من طرف الشراردة وقاموا بإيصاله الى مقره من مراكش نظرا للولاء الروحي للسلطان.

ب. سياسة الإصلاح في عهد المولى سليمان: أجمع المؤرخون أن المولى سليمان كان ذا نزعة سلفية حيث أنه في فترة حكمه سعى الى محاربة الطرق الصوفية المنحرفة ودجل المرابطين ومن جانب آخر كان يحترم رجال الدين الذين عرف فيهم الصلاح[1] وقرب العلماء وعظمهم ورفع مناصبهم على سائر رجال الدولة[2].

[1] محمود على عامر، محمد خير فارس، المرجع السابق، ص، ص 120، 125.

[2] الناصري، ، المصدر السابق،ج8، ص170.

أما فيما يخص الإصلاحات في عهد المولى سليمان فقد كان جلها ذا طابع ديني، وما يظهر ذلك هو نفوره من بعض العادات والممارسات الشعبية والتي سعى الى محاربتها كلما سمحت له الفرصة، مثل المواسم التي كانت تقام عند أضرحة الأولياء[1].

ومن بين اصلاحاته الدينية كذلك مراقبة الزوايا والعمل على تقويم المنحرفة منها.

ج. العلاقات الخارجية:

كانت السنوات الأولى من القرن 19م محرجة للمغرب بسبب محاولات الدول الكبرى جره الى أحلافها والتنافس للحصول على امتيازات في أرضه نظرا لأهمية موقعه الاستراتيجي الذي يشرف على مضيق جبل طارق في حوض المتوسط والمحيط الأطلسي، ونتيجة لهذا الضغط الممارس على المغرب من طرف الدول الأوربية انتهج المولى سليمان سياسة العزلة، إلا أنه كانت هناك بعض الاستثناءات مثل حصول إنجلترا 1808م على امتياز عسكري في جزيرة صغيرة قرب سبتة أما عن علاقة المغرب بإسبانيا فقد كانت طيبة بما يخدم مصلحة البلدين[2].

-علاقة المغرب بعثماني الجزائر:

كان المولى سليمان حريصا على إبقاء الصلات الودية مع جيرانه العثمانيين وقد نجح بإبعادهم عن وجدة التي احتلوها في أوائل عهده بصورة سلمية بعد إجراء مراسلات مع باي وهران وحاكم الجزائر.

كما كان للمولى سليمان مواقف تدعم العلاقة بين البلدين كتقديم المساعدة لسكان وهران وتلمسان عند تعرض البلاد للقحط[3].

[1] محمد المنصور، المرجع السابق، ص222.

[2] إبراهيم حركات، المغرب **عبر التاريخ**، ج3، المرجع السابق، ص 155، 166.

[3] محمود علي عامر، محمد خير فارس، المرجع السابق، ص، ص 126، 127.

2. المولى عبد الرحمان 1822،1859م/1238،1276هـ

كانت نشأة المولى عبد الرحمان نشأة قويمة نابعة من التقوى والعفاف هذا ما جعل المولى سليمان يعني بشؤونه ويرفع منزلته.

ولما دنى أجل المولى سليمان استدعى ابن أخيه عبد الرحمان وجدد له العهد وبعث به الى فاس أين تمت بيعته رسميا من قبل أعيانها وعلمائها وأشرافها وسمحوا بالخلافة له[1].

أ. الأوضاع الداخلية في عهد المولى عبد الرحمان

– ثورة الأخماس 1825م: شهد شمال المغرب في بداية حكم المولى عبد الرحمان قيام قبيلة الأخماس بثورة وذلك بسبب الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتدنية هذا ما أجبر السلطان على اخماد هذه الثورة وذلك من خلال النظر في طلبات سكان القبيلة.

– ثورة قبيلة غزاوة 1843م: في سنة 1843م ثار أهل قبيلة غزاوة ضد قائدها ورفضت الامتثال لتعليمات المخزن فأمر الخليفة السلطاني عامل تطوان محمد بن عبد الرحمان بالقبض على كل متمرد وعقابه.

_ الوضع في الصحراء الجنوبية:

لقد كانت عملية استخلاص الضرائب من مناطق الصحراء الجنوبية تتطلب تدخل السلطة المركزية وتنقل الجيوش، لكن في الفترات التي تتعرض فيها البلاد لمجاعات أو سنوات قحط فإن القبائل كانت تمتنع عن دفع هذه المستحقات مما ينجر عنه دخولها في صراع مع السلطة ومن أمثلة ذلك ثورة الأودايا وأحداث زعير[2].

[1] الناصري، المصدر السابق،ج9، ص4.

[2] إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، ج3، المرجع السابق، ص، ص175، 183..

ب. العلاقات الخارجية في عهد المولى عبد الرحمان

– العلاقات المغربية الفرنسية: إن الحديث عن العلاقات المغربية الفرنسية في فترة حكم المولى عبد الرحمان ومن بعده هو حديث عن علاقة المغرب بدولة أوربية أصبحت تجاوره منذ 1830م بعد احتلالها للجزائر ،وإن هذا الحدث قد وضع حدا لسياسة العزلة التي انتهجها المغرب في عهد المولى سليمان ليجد نفسه مجبرا على الدخول في خضم القضايا الأوربية[1]،

ومع ظهور مقاومة الأمير عبدالقادر ودعم المخزن له ودخوله الى المغرب بعد أن ضيقت السلطات الفرنسية الخناق عليه في الجزائر، هذا ما استغلته فرنسا كذريعة لدخول المغرب من أجل مطاردته[2].

إلا أن الأمور تطورت بأكثر من ذلك بحيث أن وحدات من الأسطول الفرنسي قد ضربت طنجة ومرسى الصويرة [3] لتتطور بعد ذلك الى عبور الجنرال بيجوا مع قواته الحدود المغربية لتشتبك مع الجيش المغربي عند وادي إسلي 1844م أين ألحق بالمغرب هزيمة أضعفت هيبته، ليعقب ذلك مرحلة من المهادنة بين الطرفين تمثلت في عقد مجموعة من اتفاقيات السلام مثل اتفاقية طنجة سبتمبر 1844م ومعاهدة لالة مغنية مارس 1845م ولقد كانت هاتين الاتفاقيتين عبء على السلطان المغربي أين وجد نفسه مجبرا على تطبيق بنود هذه الاتفاقيات والتي من بينها التعاون مع فرنسا للقبض على الأمير عبد القادر والدخول في مفاوضات لرسم حدود جديدة مع المغرب[4].

---

[1] محمد بن عبد الله الصفار، **رحلة الصفار الى فرنسا 1846،1845م**، تح: خالد بن صغير وسوزان ميلز، ط1، دار السويد، أبو ظبي، 2007م، ص ص 29، 30.

[2] عبد الرحمن بن زيدان العلوي، **العلائق السياسية للدولة العلوية**، تح: عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية، الرباط، 1999م، ص96.

[3] الصويرة: هي مدينة أمر بإنشائها المولى محمد بن عبد الله وهي من الأعمال الكبرى التي حققها وهي في اتجاه الجنوب. **أنظر:** دانييل شروتر، **تجارة الصويرة المجتمع الحضري والإمبريالي في جنوب غرب المغرب 1866،1844م**، تع: خالد بن الصغير، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1997م، ص 28.

[4] محمد بن عبد الله الصفار، المصدر السابق، ص، 32،33.

– العلاقات المغربية البريطانية: بعد الغزو الفرنسي للجزائر 1830م أدرك المغرب وبريطانيا مدى الحاجة الى التعاون من أجل الحفاظ على مصالح كل طرف بغية مواجهة الخطر الجديد ويتجلى ذلك في النصح الذي كان يقدمه القنصل البريطاني جون دراموند هاي للسلطان المغربي عبد الرحمان لتجنب أي اصطدام مع فرنسا ،كما كان لبريطانيا دور في الوساطة المغربية الاسبانية 1841م بعد تنفيذ السلطان المغربي حكم الإعدام في حق قنصلي إسباني مما جنب البلدين الأزمة، حيث أن بريطانيا بعثت برسالة للحكومة الإسبانية لينفض النزاع بين الطرفين في أوت 1844م[1].

3. المولى محمد بن عبد الرحمن: 1859م، 1873م

بيعته: بعد وفاة عبد الرحمان بن هشام سنة 1859م، تمت البيعة لابنه محمد الذي كان خليفة مراكش، فبعد المرض الذي أصاب والده توجه الى مكناس، لكن قبل وصوله ورد نبأ وفاة والده فعقدت له البيعة وأجمع الجميع على ذلك باستثناء التمرد الذي قام به أمراء فاس ومكناس الذين كانوا يريدون البيعة لعبد الرحمان بن سليمان، غير أن السلطان الجديد استطاع أن يقضي على هذا التمرد[2].

أ. الأوضاع الداخلية في عهد المولى محمد بن عبد الرحمان

في خضم الضغوطات الخارجية التي تعرض لها المغرب في هاته الفترة على جميع الأصعدة كان لزاما أن يكون لذلك أثر على الأوضاع الداخلية للبلاد، فنتيجة لتدهور الأوضاع الاجتماعية بسبب الكوارث الطبيعية مما أدى الى نشوب ثورات ليجد المخزن نفسه أمام تحديات إصلاحية، وعلى ذكر كل ما سبق في هذا التقديم سنحاول تفصيل ذلك فيما يلي:

[1] ب.ج.روجوز، **تاريخ العلاقات الإنجليزية المغربية حتى عام 1900م**، تر: يوذان لبيب زرق، ط1، دار الثقافة، 1981م، ص230.

[2] إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، ج3، المرجع السابق، ص، ص229، 230.

وباء الكوليرا 1859–1860م: عرف المغرب في الفترة الممتدة (1859–1860م) انتشار وباء الكوليرا الذي انتقل الى البلاد عن طريق الجيش الإسباني المشارك في حرب تطوان وما زاد الأمر سوءا هو تعرض البلاد للمجاعة وقد عرف هذا الوباء انتشار واسع في البلاد[1] الذي كان له آثار وخيمة على مداخيل الدولة جراء تراجع الرسوم الجمركية أو الزكاة بالأعشار.

_ الأزمة الغذائية 1867–1869م: بدأت تجليات هذه الأزمة منذ سنة 1864م بعد موجة الجفاف التي عرفتها البلاد مما أدى الى ارتفاع أسعار الحبوب ليعقب ذلك غزو الجراد لوسط وجنوب البلاد، لتأتي سنة 1867م والقحط يعم البلاد مما أجبر الدولة عل استيراد الحبوب من الخارج[2].

الثورات الداخلية: من أهم الثورات التي نشبت في المغرب في عهد المولى محمد الرابع، ثورة الروكي وثورة الرحامنة [3].

_ ثورة الجيلاني الروكي 1278هـ/1861م: قامت هذه الثورة على يد الجيلاني الروكي الذي ينحدر أصله من عرب سفيان ببلاد كورت[4] التي نشبت فيها الثورة، حيث قام الروكي بمحاصرة دار القائد عبد الكريم بن عبد السلام ثم اقتحم مع الثوار داره وقتلوه مع جماعة من اخوته.

بعد استفحال أمر هذا الرجل وافتتان العامة به بما نسب اليه من خوارق وكرامات قام السلطان محمد بإعداد جيش أسند قيادته لأخيه الرشيد

[1] محمد الأمين البزار، **تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين 18و19م**، مطبعة النجاح، المغرب، 1992م، ص، ص189،190.

[2] نفسه، ص–ص 195–200.

[3] الرحامنة: تعود تسمية الرحامنة الى أولاد عبد الرحمان أو أولاد رحمون بن رزق بن أودى بن حسان وهي تسمية كانت تدل عليهم قبل وفودهم الى المغرب من اليمن مرورا عبر الصحراء. **أنظر**: عبد الرحيم العطري، **الرحامنة القبيلة بين المخزن والزاوية**، ط4، دفاتر العلوم الإنسانية 2013م، ص12.

[4] بلاد كورت: يحدها غربا إقليم الريف وشرقا تلمسان، ومن الشمال يحدها البحر المتوسط وجنوبا قسم من جبال تقع في المفازات المتاخمة لنوميديا. **أنظر**: مرمول كربخال، **إفريقيا**،ج2، تر: محمد حجي، دار نشر للمعرفة، الرباط، 1984، ص257.

حيث استطاع هذا الأخير أن يشتت جموع الثوار مما اضطر بالروكي الى الفرار نحو جبل زرهون[1] ليجتمع عليه جماعة من الأشراف وقاموا بقتله[2].

_ ثورة الرحامنة 1861م: في خضم اشتغال محمد الرابع بمجريات حرب تطوان وإخماد ثورة الروكي قام الرحامنة في نهاية 1861م بمهاجمة سوق الخميس ونهبه بمراكش كما قاموا بالتعرض الى القوافل التي تقصد المدينة.

بعد محاصرتهم لمراكش قام السلطان محمد بالسير على رأس جيش لإخماد هذه الثورة، حيث استطاع تشتيت الثوار والزج بستة وستين من أكابر منطقة الرحامنة في السجن، كما عزز حامية مراكش بفرقة عسكرية متكونة من 500جندي[3].

_حركة الإصلاح في عهد المولى محمد الرابع:

لم تكن حركة الإصلاح في المغرب في النصف الأول من القرن 19م ذات طابع عميق إلا أنها في نصفه الثاني عرفت تحولا بحكم الظروف التي واجهت البلاد في هذه الفترة إذ أنه بدءا من حكم السلطان محمد الرابع عرف الإصلاح جدية أكثر، بحيث كان تركيزها على الجانب العسكري بحكم العزائم العسكرية التي تعرض لها المغرب موقعة إيسلي 1844م، حرب تطوان 1860م–في هذه الفترة[4].

[1] جبل زرهون: يبتدئ جبل زرهون من سهل السايس على بعد عشرة أميال من فاس، ويمتد غربا على مسافة ثلاثين ميلا تقريبا ويبلغ عرضه عشرة أميال مغطى بأشجار الزيتون ويعد فيه ما يقرب من خمسين قرية وقصرا وسكانه أغنياء جدا لأن هذا الجبل واقع بين مدينتين كبيرتين فاس في الشرق ومكناس في الغرب. **أنظر**: الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص294.

[2] الناصري،ج9، المصدر السابق، ص، ص108،109.

[3] إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، المرجع السابق، ص، ص253،254

[4] محمد العربي معريش، المرجع السابق، ص، ص 53، 54.

ب. العلاقات المغربية الأوربية في عهد السلطان محمد الرابع:

بعد تعرض الجزائر للاحتلال الفرنسي سنة 1830م كان لابد أن يكون لهذا الحدث انعكاس على المغرب الأقصى بحكم انتماء البلدين لنفس المنطقة.

وفي هذا السياق سنحاول معالجة العلاقات المغربية الأوربية في عهد المولى محمد الرابع انطلاقا من الظروف الراهنة التي أجبرته على نهج سياسة الانفتاح هذا ما سوف يضع البلاد بين مد وجزر الدول الأوربية المتنافسة على الامتيازات في مختلف المجالات[1].

– العلاقات المغربية الإسبانية: بعد انهزام المغرب في موقعة إيسلي سنة 1844م تغيرت طبيعة العلاقات الأوربية المغربية بحيث أصبح المخزن عاجزا عن مقاومة مطالب الأجانب لمزيد من الامتيازات[2]، وفيما يخص العلاقات المغربية الإسبانية فإنها دخلت مرحلة توتر، لكون الحدث السابق ذكره قد كشف عن ضعف المغرب عسكريا[3].

وقد تجلى هذا التوتر في اصطدام عسكري بين البلدين والذي تمثل في حرب تطوان[4]، ففي أواخر سنة 1859م نشبت اصطدامات عسكرية بين الإسبان وقبائل أنجرة ما بين 22و25 سبتمبر لتعلن إسبانيا في

[1] جمال عاطف، **العلاقات المغربية الإسبانية قبل حرب تطوان**، ندوة: تطوان قبل الحماية 1860،1912م، مطبعة الهدايا، المغرب، 1992م ص73.

[2] عمر أفا، المرجع السابق، ص38.

[3] جمال عاطف، المرجع السابق، ص74.

[4] عبد الرحمن بن زيدان، **العلائق السياسية للدولة العلوية**، في مجلة أمل، العدد الخامس، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1994م، ص30.

شهر أكتوبر الحرب على المغرب ليتجه الجيش الإسباني من سبتة نحو مدينة تطوان في 23جانفي 1860م أين لقي الجيش المغربي هزيمة قاسية أسفرت عن احتلال المدينة[1].

بعد هذه الهزيمة وجد المغرب نفسه مجبرا على عقد معاهدة صلح كانت قاسية البنود والتي من أهمها تقديم غرامة مالية بقيمة 20مليون ريال للتعويض عن الخسائر الحربية مقابل اجلاء الجيش الإسباني عن مدينة تطوان[2] بعد عقد معاهدة تطوان سنة 1861م عرفت العلاقات المغربية الإسبانية نوعا من التقارب بحيث منحت امتيازات تجارية للإسبان من بينها حق الملكية العقارية للإسبان وحق الصيد في الشواطئ المغربية.

– العلاقات المغربية الفرنسية: بعد الانتصار الذي حققته فرنسا على المغرب في موقعة إيسلي سنة 1844م أصبحت تملي ارادتها على المخزن للحصول على مكاسب وامتيازات فبعد المعاهدتين اللتين وقعتهما مع المولى عبد الرحمان[3] سعت في المرحلة اللاحقة الى ربط علاقات اقتصادية من خلال إبرام العديد من الاتفاقيات كان أهمها إتفاقية سنة 1863م حيث تضمنت حصول فرنسا على نفس الامتيازات التي حصلت عليها كل من بريطانيا وإسبانيا، كما أن هذه الإتفاقية قد وسعت من امتيازات الحماية القنصلية للفرنسيين من خلال حصولهم على المتاجر والمخازن والمترجمين المغاربة[4].

[1] محمد بن عبود، **حرب تطوان وعواقبها من خلال وثائق المفوضية الأمريكية بطنجة**، ندوة: تطوان قبل الحماية 1860–1912م، ص87.

[2] الصديق بن العربي، المرجع السابق، ص24.

[3] عمر أفا، المرجع السابق، ص، ص38، 50.

[4] منير روكي، **التجارة في المجتمع المغربي في القرن 19 بين ميكانزمات التطور والحضور الأجنبي**، في مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية جامعة حمة لخضر، العدد العاشر، واد سوف، مارس2015م، ص28.

– العلاقات المغربية البريطانية: لقد كانت إنجلترا في علاقتها مع المغرب حريصة على مراقبة أي تطور قد يؤدي الى انفراد دولة أوربية بالمغرب–إسبانيا وفرنسا–وبذلك سعت الى توقيع عديد المعاهدات التي تضمن لها أكبر عدد ممكن من الامتيازات من جهة وتستعملها كورقة ضغط من جهة أخرى[1].

من أجل توسيع دائرة التجارة الخارجية حيث نجد المخزن قد رفع سياسية الاحتكار على بعض المنتوجات كالشاي والبن[2]، بالإضافة الى ذلك فقد سعت بريطانيا الى محاربة نظام الرسوم الجمركية المرتفعة على الصادرات والواردات لتعرف التجارة الخارجية في النصف الثاني من القرن 19 نوعا من التحرر. وبهذا فإن بريطانيا قد احتلت أهمية كبيرة في علاقتها مع المغرب الأقصى مقارنة مع الدول الأوربية الأخرى فإحصائيات سنة 1873م تقدر نسبة إجمالي التجارة الخارجية للمغرب مع بريطانيا بحوالي 45،8%، كما أنها كانت من أوائل الدول التي تمتعت بإمتياز الحماية القنصلية[3].

4. المولى الحسن الأول 1873، 1894م

بيعة السلطان الحسن الأول: قبيل وفاة السلطان محمد بن عبد الرحمان كان إبنه الحسن محاصر لقبيلة حاحا وعند وصوله نبأ وفاة والده في 11سبتمبر سنة 1873م[4]، توجه الى مراكش أين إجتمع أهل الحل والعقد من كبار الدولة والقواد والقضاة والعلماء لمبايعة السلطان الجديد، كما جاءته الوفود من كل الأمصار لمبايعته[5].

[1] جمال عاطف، المرجع السابق، ص74.

[2] عمر أفا، المرجع السابق، ص،ص 40، 49.

[3] منير روكي، المرجع السابق، ص230.

[4] الناصري، المصدر السابق، ج9 ،ص128.

[5] ب.ج.روجرز، المرجع السابق، ص238.

وبعد حوالي عقدين من الحكم والتي عرف فيها المغرب حكم أقوى سلاطين القرن 19 توفي السلطان الحسن الأول في سنة 1894م ليتولى الحكم من بعده ابنه السلطان عبد العزيز[1].

أ. الأوضاع الداخلية في عهد المولى الحسن

- الثورات والاضطربات: دشن العهد الحسني بإنتفاضة الكثير من القبائل والتي كان من أهمها:

ـ إنتفاضة بني مطير1873م: ما كاد خبر وفاة محمد بن عبد الرحمان يصل الى بني مطير حتى إنتفضوا عن آخرهم ضد المخزن فقد خرجوا عن طاعة عمالهم[2]والإغارة على القوافل التجارية المارة الى فاس ومكناس وترجع أسباب إنتفاضة بني مطير الى السياسة الجبائية التي فرضت في عهد المولى محمد بسبب هزيمة المغرب في حرب تطوان حيث انجر عنها فرض غرامة مالية من طرف إسبانيا على المخزن للتعويض عن الخسائر الحربية هذا ما أرهق كاهل العامة وما زاد ذلك سوءا هو تعرض البلاد لفترة من القحط والجفاف والأوبئة ولما تضررت البلاد كثيرا من هذه الإنتفاضة، وذلك لقربها من مدينة فاس ومكناس مما أدى الى تأثر التجارة بالمدينتين، قام السلطان بنفسه سنة 1877م للقضاء على هذه الثورة فأوقع بهم شر إيقاع[3].

ثورة أبو عز الهبرى 1874م: ظهر شخص من العرب الهلالين ينتمي الى قبيلة هبرا، التي يرجع نسبها الى زغبة الهلالين والتي تتواجد في الشرك بأحواز وجدة، يدعى أبو العز الهلالي الذي قام بالثورة أيام المولى محمد الرابع وإزدادت هذه الثورة خطورة مع تولي الحسن الأول الحكم[4] وذلك لإفتتان الناس به

[1] الناصري، المصدر السابق، ج9، ص128.

[2] محمد علي داهش، **محمد بن عبد الكريم الخطابي صفحات في الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار**، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 2002م، ص25.

[3] العربي النينح، **آثار التدخل الأجنبي في المغرب على علاقة المخزن بالقبائل في القرن 19**، نموذج قبيلة بني مطير (أين نظير)، مطبعة أنفو فاس، 2004م، ص، ص 354، 355.

[4] عبد الرحمن المودن، **البوادي المغربية قبل الاستعمار– قبائل إيناون والمخزن بين القرن 16و19**، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1995م، ص، ص402،404.

لما أظهره من أعمال الدجل، ولما سمع السلطان بإحداث هذه الثورة قام الى فاس حيث عسكر مع جيشه بآيت شغروس، وفي هذا المكان أغار عليهم الهبرى إلا أن قوات السلطات استطاعت الرد على هذا الثائر ومن معه ليتم القضاء على هذا الإضطراب[1].

ثورة فاس: بعد أيام قليلة من تولي المولى الحسن ظهرت إضطرابات في مدينة فاس والتي كان وراءها الحرفيون وكان سبب نشوبها فرض ضريبة على أبواب المدينة وبعد وصول خبر هذه الثورة الى السلطان توجه يوم 17ماي 1874م الى فاس وعندما عسكر بالقرب من المدينة جاءه أعيانها لطلب الصفح والعفو فعف عنهم[2].

ثورة القبائل على عامل وجدة: بعد تعيين الحسن الأول لمحمد ولد البشير عاملا على وجدة في نوفمبر 1874م ثارت قبائل بني أدراد وقبيلة أنكاد وقبيلة لمهاية المعارضين للعامل الجديد، حيث وقعت مجابهة بين الطرفين أدت الى إضطراب الأحوال في المنطقة حيث أغارت القبائل الثائرة في جانفي 1875م على مدينة وجدة ونهبها[3].

ب. العلاقات الخارجية في عهد المولى الحسن الأول:

– العلاقات المغربية البريطانية: شهدت العلاقات المغربية البريطانية في عهد المولى الحسن تقاربا حتى أن بريطانيا قدمت مقترحات للمخزن لإدخال دوليب الدولة، وقد كان للممثل القنصلي (جون دارموند هاي) دور كبير في تفعيل العلاقات المغربية البريطانية حيث التقى بالسلطان الحسن الأول

[1] الناصري، المصدر السابق، ص142.

[2] مروان بوزكري، **التنافس الفرنسي الإنجليزي على المغرب الأقصى ما بين (1873،1905م)**، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2009–2010م، ص81.

[3] إسماعيل مولاي عبد الحميد علوي، **تاريخ وجدة وأنكاد في دوحة الأمجاد**، ج1، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1885م، ص، ص 182،183.

سنة 1875م، وعرض عليه عديد المقترحات كان في مقدمتها اصلاح الجيش[1] حيث أن الحكومة البريطانية قد سمحت سنة 1876م لعديد من الجنود المغاربة النظاميين بالتدريب العسكري في جبل طارق ليعود بعد ذلك كمدربين عسكريين في المغرب[2].

أما فيما يخص الجانب الاقتصادي، وعلى اعتبار أن التجارة الداخلية للمغرب عرفت تنامي، فقد كان لبريطانيا القسط الأكبر منها[3] حيث تعززت العلاقات الاقتصادية ببناء مركز تجاري سنة 1879م[4].

– العلاقات المغربية الفرنسية: كانت فرنسا في علاقاتها مع المغرب تسعى هي الأخرى الى تجسيد مشاريع اقتصادية لتكريس نفوذها أكثر وكان من بين هذه المشاريع إنشاء معمل لإنتاج الماء الغازي سنة 1876م كما أنشأ الأخوين (روسك) مصنع للمشروبات والذي كان يصدر أغلب إنتاجه لجبل طارق، بالإضافة الى ذلك فقد أنشأ كل من (سوندت وتوصان) معمل بوخاري لنشر الخشب سنة 1887م وكما ذكرنا سابقا فإن هذه المشاريع وأخرى هي عبارة عن دعائم لتكريس نفوذ فرنسا الاقتصادي.

كما أن فرنسا كانت من الدول السباقة الى توسيع دائرة المحميين داخل المجتمع المغربي حيث أنها استطاعت أن تمنح حمايتها لشخصيات ذات وزن هام مثل حماية فرنسا للشريف الوزان[5].

---

[1] محمد أبوطالب، **مواقف بريطانية من مغرب القرن 19**،أيام دراسية 23/20أفريل 1983م حول الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن 19 منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، المغرب، ص300.

[2] ب.ج. روجرز، المرجع السابق، ص243.

[3] خالد بن الصغير، **المغرب وبريطانيا العظمى في القرن 19(1886،1856م)**، ط2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997م، ص ص 246، 247.

[4] نفسه، ص258.

[5] مروان بوزكري، المرجع السابق، ص، ص71،81.

الفصل الثاني

علاقة المخزن بالزاوية

- ✓ **لمحة عن تاريخ الزاوية بالمغرب**
- ✓ **مظاهر احتواء السلطة للزاوية في مغرب القرن 19**
- ✓ **الإنحرافات السياسية و الإجتماعية للزوايا في مغرب القرن** 19

المبحث الأول: لـمحة عن تاريخ الزاوية بالمغرب

شكلت الزاوية حلقة مهمة في تاريخ المغرب الحديث نظرا للمكانة التي تمتعت بها داخل المجتمع عبر تاريخها الطويل[1]

وفي هذا السياق سنحاول أن نلقي نظرة عامة عن تاريخ الزاوية بالمغرب.

1. نشـأة الزاوية

قبل الخوض في الحديث عن بدايات الزاوية لابد من ضبط مصطلح الزاوية لغة واصطلاحا

– تعريف الزاوية لغة: مشتقة من لفظ زوي، الذي يعني الجمع والقبض ومنها الانزواء أي العزلة والابتعاد عن الناس.

– تعريف الزاوية اصطلاحا: تعني المسجد الصغير مقابل المسجد الكبير وهي كذلك تعني الموقع المخصص لإقامة الوافدين وإطعام المحتاجين[2] .

أما فيما يخص نشأة الزاوية فإن الرباطات تعتبر المرحلة التمهيدية لظهور الزاوية بالمغرب، فقد عرف المغرب الرباط منذ القرن الأول هجري، حيث ارتبط بالفتح الاسلامي وكان الجانب الغالب عليه هو الجانب الحربي[3] إذ أنه شكل الحدود الفاصلة ما بين دار السلام ودار الحرب[4].

ويرجع تاريخ ظهور الزاوية بالمغرب إلى القرن الخامس هجري، حيث سميت في بادئ الأمر(دار الكرامة) ثم أطلق عليها دار الضيوف، وفي القرن الثامن هجري الرابع عشر ميلادي تكاثرت الروايات

[1] أنظر الملحق رقم 2 ص 78.

[2] حسن جلاب، **الحركة الصوفية بمراكش، ظاهرة سبعة رجال**،ط1 ،مطبعة الوراقة الوطنية، المغرب ، 1994،ص25.

[3] قاسم الحادك، الزوايا والطرق الصوفية بالمغرب، في مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد الأول، 2013، ص60.

[4] محمد ضريف، **مؤسسة الزوايا بالمغرب**،ط1، منشورات المجلة المغربية علم الاجتماع السياسي،(د م ن)،1992، ص33.

بالمغرب وبنيت حولها المدارس ،واستقر فيها طلبة العلم، كما أن نفوذها بدأ يقوى بعد سقوط الأندلس وضعف السلطة الوطاسية في الدفاع عن البلاد، مما جعلها تخوض في الشؤون السياسية من خلال الدعوة إلى الجهاد[1].

2. دور الزاويـة داخل المجتمع المغربي

أ. دورها الديــني والتعليمي: كان للزاوية دور كبير في الحياة الدينية والاجتماعية في المجتمع المغربي حيث اهتم شيوخ الزوايا بتلقين العلوم للمريدين من تحفيظ القران وتعميق الوعي الديني فكانوا يجيزون الطلاب في مختلف العلوم [2]كما أنهم سهروا على بناء المدارس والمعاهد العلمية التي كان لها دور كبير في تخريج الشيوخ والعلماء والفقهاء والقضاة[3].

كما أنها لم تكن مركز للعبادة فقط بل كانت مركز للتعليم، فقد كانت كل الزوايا تتوفر على جناح مخصص لتعليم الصبيان القراءة والكتابة عن طريق الاستظهار أولا ثم الكتابة ثانيا تحت رعاية طلبة الزوايا الذين تضمن لهم الزاوية المأوى والتغذية واللباس وغيرها من متطلبات الحياة اليومية، كما كان في الزوايا مكان لتعليم الكبار الذين تجاوزوا مرحلة الكتابة والقراءة وحفظ القران عن ظهر القلب، كان هؤلاء الكبار يحفظون على الخصوص بعض أمهات الكتب في الفقه والتفسير والحديث والأصول عن طريق الاستظهار والسرد في مرحلة أولى وفي مرحلة ثانية ينتقل هؤلاء الطلبة إلى حضور مجالس بعض شيوخ الزوايا وفقهائها الذين يعملون على تفسيرها والتعليق عليها[4].

---

[1]محمد حجي ، **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي**، المطبعة الوطنية ، الرباط ، 1994،ص،ص،25،26.

[2] أحمد الغزالي ،**مساهمة في البحث عن زوايا بني يزناسن (القادرية البودشيشية نموذجا)** ،(د، م، ن)، (د، ت، ن)،ص، ص 22،23.

[3] محمد قرين، المرجع السابق، ص 73.

[4]محمد البشير بوسلام، **تاريخ قبيلة بني ملال 1854م**،1916م، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1991،ص، 147.

وبذلك ونظرا إلى الأهمية التي حضيت بها الزاوية داخل المجتمع والدور الذي أدته في هذا المجال اهتم السلاطين بالزوايا حيث عملوا على تعميرها وحبسوا لها الحبوس كما أنهم أعفوا شيوخها من الضرائب[1].

ب. دورها الاجتماعي: من أهم الوظائف التي تكفلت بها الزاوية هو إيواء المريدين والزوار وتقديم الطعام لهم، كما أنها وفرت لطلبة العلم المسكن واللباس فضلا عن المساكين وأبناء السبيل، كذلك كانوا يحضرون مراسيم الزواج وحفلات العقيقة وحلق شعر الاطفال وختانهم وكانت الزاوية فوق هذا وذاك حرما يقصده كل مظلوم طالب للإنصاف وحتى كل ظالم طالب للحماية، حيث كانت الزاوية بمثابة المحكمة التي تفصل في قضايا الناس خاصة ما تعلق بالشكاوي والنزاعات ومن أكثر المظاهر التي تدل على وجود رابطة اجتماعية ما بين الزوايا والمريدين هي الأوقاف المقدمة للزوايا من طرف العامة[2]. إضافة إلى ذلك فقد كانت الزاوية أداة للم شمل القبائل ووحدة صفوفها وتحقيق الأمن لأفرادها[3] حيث كان يقام في الزوايا على رأس كل سنة موسم كبير يلتقي فيه سكان المناطق المجاورة للتبادل والتشاور والتصالح أما سكان المناطق البعيدة فيقصدون الزاوية في فصل الصيف على الخصوص للزيارة والتبرك من جهة والنزهة والاستجمام من جهة أخرى[4].

ج. دورهـا السيـاسي: بعد أن تجذرت الزاوية داخل المجتمع المغربي واتسع نفوذها لم تكتفي بأداء دورها الديني والاجتماعي بل وجهت أنظارها إلى الشؤون السياسية[5]

[1] الونشريسي، **المعيار المعرب** ، مكتبة الاسكندرية، الاسكندرية، 1996، ص، ص 109،110.

[2] محمد قرين، المرجع السابق، ص، ص 74،76.

[3] أبي سالم العياشي ،**اتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأخلاء**، تح: محمد الزاهي، ط1، دار الغرب الاسلامي، (د، م، ن)، 1999، ص 18.

[4] محمد البشير بوسلام ، المرجع السابق، ص 148.

[5] إبراهيم حركات، المرجع السابق،ج4،ص 58

ومن الأدوار السياسية التي أدتها الزاوية دعم السلاطين للوصول إلى الحكم ومثال ذلك دعم الزوايا للسعديين في الوصول إلى السلطة[1].

كما كان للزاوية دور في استتباب الأمن وتحقيق الاستقرار في الفترات التي تعرض فيها المغرب الأقصى إلى اضطرابات وفتن وصراعات ودخول البلاد في مرحلة التفكك والانهيار[2].

وهذا ما حصل بعد تقلص سلطة السعديين حيث ظهرت زعمات دينية عوضت السلطة السياسية فكان أبا حسون السملالي في الجنوب الغربي والدلائيون في الوسط والشرق والعياشيون في الشمال الغربي والغرب، إضافة إلى أن شيوخ الزوايا كانوا بمثابة صلة وصل بين الرعية والسلطان[3]

[1] عبد المجيد القدوري واخرون، **وقفات في تاريخ المغرب**، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 2001، ص، ص400،404.

[2] أبي سالم العياشي، المصدر السابق ص 18.

[3] عبد اللطيف الشاذلي ، **الحركة العياشية حلقة من تاريخ المغرب في القرن 17**، ط1، مكتبة الاسكندرية، الاسكندرية ، 1982، ص، ص 72،73.

المبحث الثاني: مظاهر احتواء السلطة للزاوية في مغرب القرن 19

إن وضع الزوايا في إطار علاقتها بالمؤسسة المخزنية يظل وضعا معقدا يتغير باستمرار وتحكمه مجموعة من التناقضات، ولايمكن استعابه وتأطيره إلا وفق تصور جدلي يفرض الصراع كما يفرض الخضوع والتعاون، وقد برزت الزوايا في المغرب منذ نشأتها كقوة مادية ومعنوية تأطيرية تمتعت بتأثير كبير في جميع المجالات الدينية والاجتماعية والسياسية، كما جمعت بين العبادة والتصوف ونشر العلم وتوفير الأمن والحماية للناس واستنفارهم وتعبئتهم لمواجهة التهديدات الأجنبية، لكن هذه المؤسسات تحولت بالتدرج إلى أجهزة إدارية تابعة للمخزن تخدم مصالحه وتدافع عنها وتبررها أمام الناس وتسهم في تحقيق أهدافه وسياساته وتجعل من نفسها أداة ووسيلة للدفاع عنه وتكريس شرعيته، وقد تكرست هذه التبعية المطلقة بفعل السياسة المخزنية الطويلة الأمد التي تعرضت لها الزوايا وغيرها في إطار علاقتها بالمؤسسة المخزنية[1].

وفي إطار دراستنا لعلاقة المخزن بالزوايا في القرن التاسع عشر، فلا بد من النظر في السياسة التي انتهجها المولى سليمان- الذي كان سلطانا على المغرب تقريبا طيلة الربع الأول من القرن- في القضاء على أسس ومقومات شرعية الزوايا[2].

وكما هو معروف أن المولى سليمان كان مشهورا بورعه وتقواه وتعاطفه مع المذهب الوهابي، وقد استند على هذا الاتجاه السلفي لبلورة استراتيجية وضع من خلالها الزاوية خارج الشرع فحاول في بداية حكمه القيام بنوع من التدجين للزاوية على طريقته الخاصة، حيث أكد على ضرورة ارتباط الزاوية بالشرع كشرط للسماح بتواجدها، لكن وأمام فشل هذه السياسة لجأ المولى سليمان إلى بلورة استراتيجية تهدف إلى اقتلاع الزاوية من جذورها من خلال وضعها خارج الشرع[3]

[1] قاسم الحادك، المرجع السابق، ص 82.

[2] محمد ضريف ، المرجع السابق، ص 134.

[3] نفســـــه، ص 139.

وذلك باتخاذ عدة اجراءات ترمي إلى إلغاء الحصانة التي كان يتمتع بها شيوخ الزوايا والطرق الدينية وحرمانهم من الامتيازات التي كانت تمنحهم السلطة المركزية حتى صارت حقوقا شبه مكتسبة كما حاول فك الارتباط بين الزاوية والقبيلة من خلال تنديده ورفضه لممارساتها باعتبارها بدعا مخالفة للسنة فمنع إقامة المواسم التي لم تكن لها دلالة اقتصادية فقط كمصدر هام من مصادر الدخل، بل لها دلالات سوسيولوجية ودينية أيضا تتمثل في خلق شعور جماعي بالتماسك لدى أفراد الزاوية على تجديد الروابط والصلات بين شيوخ الزوايا وأتباعهم بشكل يضمن استمرارية الزوايا والطرق الدينية[1] .

ولذلك فإن منع هذه المواسم بمثابة ضربة لمصالح الزوايا وتهديد خطير لها، كما أن التشهير بممارساتها التي اعتبرها المولى سليمان من البدع ، كالاجتماع في حلقات الذكر والسماع كان من شأنه أن يضعف رصيدها المعنوي وينال من تلاحمها القائم على جملة من الطقوس التي أصبحت عبر الزمن جزء من المؤسسة الصوفية[2].

وللنظر واكتشاف الزوايا التي كانت تحت لواء السلطة في القرن التاسع عشر تطرقنا لنماذج منها في مناطق مختلفة بدء بالزاوية الوزانية والناصرية فالصالحية وتمجروت بوادي درعة ثم زاوية تازروالت في بلاد سوس، والزاوية العلمية بمكناس.

1. علاقة الزاوية الوزانية والناصرية بالمخزن

إن الزاوية الوزانية والناصرية تعتبران من أكبر النماذج للزوايا التي تحولت تدريجيا إلى أجهزة إدارية تابعة للمخزن تخدم مصالحه وتدافع عنها أمام الناس وتسهم في تحقيق أهدافه وسياساته، وتجعل من نفسها أداة ووسيلة للدفاع عنه وتكريس شرعيته، وقد تكرست هذه التبعية بفعل السياسة المخزنية

[1] قاسم الحادك، المرجع السابق، ص، ص 84،85.

[2] محمد المنصور ، المرجع السابق، ص 228.

الطويلة الأمد التي تعرضت لها هاتان الزاويتان في إطار علاقتهما بالمؤسسة المخزنية ،وقد عمد السلاطين العلويون إلى احتوائهما وتدجينهما[1] .

وهكذا يتضح أن أصحاب الزوايا بعد التحولات التي طرأت عليهم أصبحوا منشغلين أكثر من ذي قبل بتكديس الثروات، خاصة أن سياسة ظهائر التوقير والاحترام قد ساعدت على تعزيز وضعيتهم الاجتماعية والاقتصادية ،حيث تخلوا كلية عن تقاليد أسلافهم في نشر العلم وبث التصوف، وصاروا يكتفون بتذكير السكان وعمال المخزن بما كان لأسلافهم من مجد، حيث تحولوا من رجالات زهد وتصوف ودين وعلم إلى مستثمرين في الميدانين الفلاحي والتجاري، يكدون في تسيير إقطاعاتهم ويتصارعون من أجل المحافظة عليها[2].

2. علاقة المخزن بزوايا وادي درعة (الصالحية – تمجروت)

إن علاقة المخزن بزوايا وادي درعة [3] مثل الزاوية الصالحية [4] وزاوية تمجروت كانت خلال القرن التاسع عشر جد عادية فقد ظلت هذه الزوايا محدودة التأثير في دائرة لا تتجاوز في أبعد الحدود القصر الذي ولدت فيه الزاوية والمناطق القريبة منها .

أ. الزاوية الصالحية والمخزن: لقد كان شيوخها يكتفون بتقديم الهدايا للمخزن في المناسبات الدينية وبالمقابل كان السلطان يجدد لهم ما بأيديهم من ظهائر التوقير والاحترام، ولعل أخطر ما أفرزته هذه

[1] قاسم الحادك، المرجع السابق، ص، ص84،85.

[2] أحمد البوزيدي، **التاريخ الاجتماعي لدرعة مطلع القرن 17– مطلع القرن 20**، أفاق، الدار البيضاء، (د، ت، ن)، ص 140.

[3]درعة: يطلق هذا الاسم على نهر درعة الذي بعد من أطول أنهار المغرب وعلى المنطقة التي يجري فيها من سفح الأطلس الصغير وتضم عدة قرى ومراكز ،وتأسست بها الزاوية الناصرية. أنظر: الصديق بن العربي ،**المغرب دليل جغرافي: المدن القبائل والقرى**، ط2، منتدى ابن تاشفين ،مراكش، 2016،ص93.

[4] الزاوية الصالحية: وهي زاوية واقعة بدرعة أسسها الشيخ سيدي صالح بن ابراهيم الدرعي، **أنظر**، الصديق بن العربي، نفسه، ص 106.

السياسة للزاوية هو فتح بابها على مصراعيه أمام المخزن للتدخل في شؤون المشيخة وتنصيب من اختاره على رأس الزاوية حتى ولو لم تتوفر فيه كل الشروط لهذا المنصب خاصة وأن المتطلعين من

أبنائها صاروا يتسابقون بهداياهم إلى أبواب القصر السلطاني، وقد كان السلطان يتحرى منهم من يتوسم فيه القدرة والكفاءة على الاسراء في تبليغ الأخبار إلى السلطان وإشعاره بكل المستجدات قبل فوات الأوان[1] .

وكذلك من العوامل التي تبرز تبعية هذه الزاوية للسلطة المخزنية هو ما تعلق بالموارد الطبيعية للزاوية، فالهدايا والزيارات لا تكفي لتكون الزاوية قائمة بذاتها، فالموارد الأساسية لها تبقى في يد السلطان ويتعلق الأمر بالزكاة والخراج، فهذه الضرائب تؤدى للسلطان الذي له الحق في أن يتنازل عنها لصالح الزاوية، أضف إلى كل هذه الأملاك المحبسة والتي يتكفل بتسييرها موظف مخزني يدعى ناظر الأحباس فمهمة هذا الموظف هي تدبير استعمال عائدات هذه الأملاك الحبيسة وإبقاء التمييز بينها وبين الأملاك الشخصية لأعضاء الزاوية، فهذا التدخل المخزني المباشر هو السر في المراقبة المستمرة لثروات الزاوية وبالتالي لتطلعاتها السياسية[2].

ب. زاوية تمجروت وتبعيتها للمخزن: لقد تأسست زاوية تمجروت في وسط إحدى الواحات الخصبة المحاذية لضفاف وادي درعة الواقعة جنوب الأطلس الكبير، وهذا بهدف نشر الطريقة الشاذلية وتعليم الناس أمور دينهم[3]، وقد كانت الخاصية الأساسية التي ميزت زاوية تمجروت هي تجدد النزاعات حول المشيخة بشكل دوري غداة وفاة كل شيخ واحتكامها إلى المخزن لحل تلك النزاعات، فقد كان من الطبيعي أن يكون لهذا التحكيم أثره على فقدان الزاوية استقلالها وبالتالي تبعيتها

[1] أحمد البوزيدي، المرجع السابق، ص، ص 38، 39.

[2] عبد اللطيف أكنوش، المرجع السابق، ص، 110.

[3] نفيسة الذهبي، **الرباطات والزوايا في تاريخ المغرب**، ط1، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية، الرباط، 1997، ص 121.

التدريجية للمخزن حيث كان السلاطين يقومون بهذا التحكيم وبتباطؤ كبير في الحسم في النزاعات وهذا لأسباب متعددة.

أولا: إشعار الزاوية وشيخها خصوصا بأن الذي بيده مفتاح حل مشاكل المشيخة هو السلطان ما دامت عاجزة عن حل مشاكلها الداخلية بنفسها.

ثانيا: ترك الشيخ يرسل عددا من الشكاوى، وفي كل رسالة يبرهن أكثر فأكثر على تبعيته لشخص السلطان.

ثالثا: إقناع شيخ الزاوية ومن يتولى أمورها مستقبلا بأن تعينهم بشكل رسمي يبقى رهينا بتدخل السلطان وبالتالي عليهم أن يلتمسوا باستمرار ظهير يزكي تنصيبهم لدرع منافسة أي منافس[1]

3. علاقة زوايا بلاد سوس بالمخزن (زاوية تازروالت)

تميزت بلاد سوس [2] في القرن التاسع عشر بتعدد الزوايا التي كانت مختلفة من حيث القدم واتساع الإشعاع ودرجة أهمية النشاطات التي كانت تقوم بها، ومن هذه الزوايا سنحاول تسليط الضوء على زاوية تازروالت[3] حيث تميزت هذه الزاوية باعتماد المخزن المركزي من تعاقبوا على مشيختها ممثلين عنه في منطقة نفوذها، حيث يعهد إليها بالمهمات و يحضها على السعي في إخماد الفتن وعلى شد أزر خليفته، وعلى التعاون مع باقي ممثلي المخزن، فشيخ الزاوية كان يحفز الواقعين في مجال نفوذه على الاستجابة للأوامر المخزنية، معتمدا على الترغيب والترهيب ويحمل القبائل التي يحظى فيها بالتقدير

[1] نفيسة الذهبي، المرجع السابق، ص147.

[2] بلاد سوس: الواقعة وراء الأطلس إلى جهة الجنوب المقابلة لبلاد حاحا، تبتدئ غربا من المحيط، وتنتهي جنوبا من رمال الصحراء، وشمالا في الأطلس عند حدود حاحا، وشرقا عند نهر سوس الذي سميت به هذه الناحية. **أنظر**: الحسن الوزان، المصدر السابق،ج1، ص 133.

[3] تازروالت: بلدة واسعة بالأطلس الصغير، اشتهرت بوجود زاوية الشيخ سيدي أحمد، ثم تأسست فيها الإمارة السملالية بحاضرة إليغ على يد أبي حسون السملالي، أنظر: إبراهيم الماسي، **أخبار سيدي إبراهيم الماسي عن تاريخ سوس في القرن التاسع عشر**، تر: عمر أفا، ط1، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2004، ص، 45.

على التزام السلم كلما جنحت للحرب ومن ثم فهو يكاد يشابه خليفة السلطان من حيث اتساع نفوذه غير أنه يفوقه فعالية لتوفره على خصائص لم تكن لتتوفر لمتولي منصب خليفة السلطان، فانتماؤه لمنطقة نفوذه جعله على أتم معرفة بأحوال أهلها فهو بمثابة صلة الوصل بين قبائل تدور في فلكه وبين المخزن المركزي، فنلاحظ أن شيخ هذه الزاوية الحسين هاشم كان عونا للمخزن في عهد

المولى الحسن الأول يتلقى أوامره ويبادر إلى إسداء النصيحة وتقديم اقتراحاته في شأن ما كان يعرض للمخزن من المهمات بسوس شأنه شأن شيخ الزاوية الوزانية[1].

4. علاقة زوايا مكناس بالمخزن (الزاوية العلمية)

إن من أهم الزوايا التي تأسست في القرن التاسع عشر الزاوية العلمية بمكناس[2] زاوية سيدي عبد القادر العلمي، وقد كانت علاقة هذه الزاوية بملوك الدولة العلوية في عهده على مستوى رفيع متميز بدليل أن المولى عبد الرحمان بن هشام كان يذهب إلى العلمي لزيارته كلما حل بالحضرة المكناسية ويستشيره في كل مهم، كما كان العلمي يقابل احترام السلطان ومحبته بقصائد يقدمها في مدحه ومساندة حكمه والوفاء للدولة العلوية، وبالرغم من انقطاع العلمي عن النظم في اخر حياته إلا أنه أبدى استعداده ولبى رغبة السلطان لما طلب منه بعض قصائده تبركا واعتبرها أمر يجب طاعته، أما أتباعه فقد حذو حذوه في نهجه وسلوكه اتجاه المخزن الشريف بطاعتهم وولائهم ودعائهم لأولى الأمر

[1] علي المحمدي، **مساهمة في دراسة الزوايا الكبرى شيخ زاوية تازروالت**: ندوة التهامي الوزاني الكتابة التصوف التاريخ،ط1، اتحاد كتاب المغرب، الرباط، 1989،ص، ص 129،130.

[2] مكناس: من كبريات المدن المغربية ذات الماضي المجيد تقع قرب جبل زرهون تحيط بها السهول الخصبة والبساتين وغابات الزيتون، يرجع تاريخ تأسيسها إلى القرون الهجرية الأولى في مكان يسمى تكرارات، أنظر: ابن زيدان، **اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس**، تح: على عمر، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008، ص 44.

ممن تعاقبوا على حكم المغرب، ولما كانت الزاوية العلمية من المدعمين للمخزن وسياسته أصدر الملوك العلويون عدة ظهائر ورسائل[1] موجهة لهذه الزاوية ولأتباعها ومقدميها[2].

المبحث الثالث: الانحرافات السياسية والاجتماعية للزوايا في مغرب القرن19.

1. الانحرافـات السياسية

من المعلوم أن مشاركة الزوايا للسلطة في ضبط المجتمع كانت له جذور تطورت خلال فترة طويلة من الزمن، حيث أصبحت فيها الزوايا عنصرا رئيسا في تناول القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية، هذه المؤسسات التي أكدت حضورها في المجتمع لما وفرته من خدمات اكتسبت بصفة عامة طابع المساعدة في تجاوز الصعاب التي تعرض لها المجتمع المغربي، مما أكسبها احتراما اجتماعيا اتسم بالهيبة حتى أصبحت الزاوية بمثابة عنصر أساسي لا غنى عنه في إدارة شؤون المجتمع المغربي، وإن اسهام الزوايا في الحضور التنظيمي سياسيا واجتماعيا رفع من مكانتها منذ أن دعمت مشروع الجهاد في الدفاع عن القطر المغربي، هذا المشروع الذي يعتبر عنصرا هام في المحافظة على المجتمع المغربي سالما دون تغيير إلى أوائل القرن العشرين[3].

والزوايا بالنظر إلى لتوسعها ونفوذها على المجتمع فهي لا تكاد تفصل العمل الديني عن العمل السياسي وهذا شيء طبيعي من حيث استحالة بناء حاجز بين الاسلام في اتجاهه الروحي والإسلام

[1] أنظر الملحق رقم 03 ، ص79.

[2] عبد المجيد القدوري، المرجع السابق، ص، ص 443، 444.

[3] محمد زرهون، **العلاقات بين السلطة والسكان بمنطقة طرفي الأطلس الكبير الغربي أعوام الستين من القرن التاسع عشر**، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية، الدار البيضاء، 1998،ص، ص 254، 255.

في اتجاهه السياسي، ومواقفها ليست موحدة ففيها التي تميزت بمعارضة المخزن والتي اتجهت لمناهضة الاستعمار بشكل ما، وبينها التي اتخذت موقف اللين أو الاعتدال اتجاه المخزن أو الوجود الأجنبي[1].

كما يتوجب التمييز بين نوعين من الزوايا بالمغرب، زوايا محلية الطابع ذات نفوذ محدود من الناحية الجغرافية، ونوع ثاني يكون له التأثير خارج موطن مؤسسها الأصلي، مما يجعل نفوذها الروحي والسياسي ينسحب على المستوى الوطني، حيث لم تكتفي بممارسة وظائفها الدينية والتحكيمية بل تطلعت إلى لعب أدوار سياسية في علاقتها بالمخزن والقبائل، وهو ما حدث مع الزوايا من قبيل الشراردية والوزانية والكتانية، ولم يكن الموقف المخزني من الزوايا يستند دوما إلى الادماج والاحتواء ففي اللحظة التي تتعارض فيها المصالح يكون الرفض والتهميش عنوان لعلاقة الزاوية بالمخزن[2].

أ. انحرافات زاوية الشراردة: زاوية الشراردة التي تأسست في غرب مراكش كانت لها علاقات سيئة مع المخزن خاصة في فترة حكم المولى سليمان[3] ، وبما أن المولى سليمان من الذين اتخذوا موقفا متشددا من أصحاب الزوايا فإنه لم يكن مستبعدا أن يدخل في حرب مع الزاوية الشرادية بسبب انتهاك حرمة المقدس ذلك أن الزاوية الشرادية التي بدأت تتجذر وتقوي نفوذها أكثر فأكثر مع شيخها المهدي بن محمد حفيد شيخها المؤسس أبو العباس الشرادي، تعرضت لما اعتبرته انتهاك لحرمتها، ولما كان سببا رئيسا في اعلان الحرب عليها [4].

والشراردة معارضون بحكم ماضيهم التاريخي القريب كما تعاطفت معهم بعض فروع معقل[5] وتمكنوا من سحق هجوم قام به الجيش بقيادة المولى سليمان، وكانوا قد نهبوا ميناء الصويرة ثم رفضوا

[1] إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، ج4، المرجع السابق، ص 58.

[2] عبد الرحيم العطري، المرجع السابق، ص 106.

[3] إبراهيم حركات، ج4، المرجع السابق، ص58.

[4] عبد الرحيم العطري، المرجع السابق، ص 108.

[5] بني معقل: قبائل وصلت إلى المغرب ضمن تجمعات بني هلال التي نقلها الموحدون من تونس إلى المغرب في القرن12 **أنظر**: أحمد البوزيدي، المرجع السابق، ص 49.

التعامل مع رجال السلطة[1]، لكن لما جاء السلطان عبد الرحمان وعى جيدا أن ثمة منافسا شديدا يسيطر على الحوز وينافسه في شرعيته خصوصا بعد واقعة أسر السلطان والاستلاء على ميناء الصويرة الذي خرجت منه الزاوية الشرادية أكثر انتصارا ونفوذا، فقد استفاد من تجارب المولى سليمان مع الزوايا متبنيا سياسة الاحتواء، ولهذا فإنه لم يعمد إلى اعلان الحرب على الشراردة مباشرة بل التجأ إلى توطيد العلاقة معهم وأصر على التأكيد لهم أن ما جرى أصبح من الماضي، لكن الشراردة عادوا إلى التمرد فأعلن المولى عبد الرحمان الحرب عليهم وخرب زاويتهم كما عمد إلى تفريقهم وترحيلهم مسلسلين نحو الرباط وفاس ومكناس، وقد تمكن قائدهم المهدي من الفرار، وكان فراره اعلانا مباشرا لانهزام الشراردة وتخريب زاويتهم فقد أمر السلطان بجمع الشراردة الذين بقوا وعاثت الجيوش في بيوتهم وأمتعتهم حتى لا تجتمع كلمتهم مرة اخرى[2].

ب. انحرافات زاوية تمصلوحت: إن اكتساب الزوايا لأهمية كبرى هو الذي جعلها منبتة في كل مكان كما كان عليه الأمر بمنطقة طرفي الأطلس الكبير الغربي واختلطت فيها زوايا محلية متواضعة بزوايا فرعية لزوايا كبرى، ولذلك كان من الطبيعي أن تنشأ صراعات بين هذه الزوايا والسلطات المحلية، خاصة في التسابق على الاستئثار ببعض الامتيازات بالتصرف مثلا في مسألة الضرائب الشرعية، كما حدث في زاوية تمصلوحت التي أصبحت من أكبر المؤسسات المادية أوائل القرن التاسع عشر لما تولى مولاي سعيد بن محمد المصلوحي رئاسة الزاوية، وقد عاصر ثلاث سلاطين ابتداء بالمولى سليمان وتعامل معهم في اتجاهات مختلفة تأرجحت بين التأييد والزجر، بل العزل من رئاسة الزاوية سنة 1827 لما سعى إلى طلب حماية انجلترا، ليعاد إلى منصبه بعد سنة ونصف، وأدت تصرفاته إلى مراقبة الدولة للزاوية[3].

[1] أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج8 ، ص، ص 160، 163.

[2] عبد الرحيم العطري، المرجع السابق، ص 110.

[3] محمد زرهوني، المرجع السابق، ص، ص 257، 258.

وفي عهد المولى الحسن الأول اعتمد على القواد الكبار على دفع زاوية تامصلوحت إلى الافلاس المادي ما دام مجال نفوذ القواد بالحوز يتوسع على حساب مكانتها بين القبائل، وهذا الافلاس دفع بالزاوية إلى دخول دوامة الديون وأمام عجزها على الأداء، قرر السلطان النزول عند رغبة الدائنين والتحفظ على أملاك الزاوية وبيعها، وبما أن السلطان تخلى عن واجبه اتجاه الزاوية، وبينما كان أعيان وأهل الحوز يجددون البيعة سنة 1890م كان الشريف الحاج محمد المصلوحي يحاول اقناع فرنسا بتوفير الحماية له قبل أن يحصل في الأخير على الحماية الانجليزية سنة 1896م.[1]

ج. انحرافات الزاوية الوزانية : لقد كان انحراف الزاوية الوزانية خطير بعد أن تميزت في الربع الأول من القرن التاسع عشر بارتفاع درجة المودة بينها وبين السلاطين فشريف وزان كان قد حصل على حق امتياز إدارة أملاك توات بفاس مادام الوزانيون لهم نفوذ روحي على منطقة توات التي تواجه التغلغل الفرنسي، لكن هزيمة المغرب أمام اسبانيا بتطوان واختلال موازين القوى لصالح إسبانيا أقنعا الشريف الحاج عبد السلام بطلب الحماية الفرنسية التي حصل عليها سنة 1883م في محاولة لحماية مصالحه ونفوذه عبر لعب ورقة فرنسا ضد إسبانيا، وأمام هذا الوضع سيعمل الشريف على احداث القطيعة مع السلطان وحرمان هذا الأخير من احدى الدعامات السياسية الدينية لسلطته، بل عمل على توظيف ورقة الحماية الفرنسية لضرب سيادة السلطان على الزاوية الوزانية[2].

2. الانحرافات الاجتماعية

لقد كان للزوايا في مغرب القرن التاسع عشر أهمية كبيرة في المجتمع المغربي فهي تؤثر في جميع أطيافه، حيث يتبعها الكثيرون ،كما كان لكل زاوية طريقتها، حيث أن المريد كان يلتزم بتعاليم الزاوية ويطبقها مهما كانت، وهذه التعاليم كانت فيها بعض الأشياء المبتدعة التي لا ترمز للإسلام وتعاليمه

[1] محمادي هرنان، **السلطة المركزية في مغرب مطلع القرن العشرين بين التفكك وإعادة الانتاج**، رسالة دكتوراه، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، 2006، ص 29.

[2] للمزيد من الاطلاع **أنظر**: الفصل الثالث المبحث الأول.

السمحة، والقرن التاسع عشر كذلك كان يمثل ذروة النشاط الطرقي وتفشي البدع، مما أجبر المخزن نفسه على تبني الدعوة إلى تقويم الانحرافات الاجتماعية والدينية، فعمل المولى سليمان مثلا على إبطال المواسم وندد بالتوسل إلى الأضرحة واستنكر تصرفات بعض الطرق خصوصا ما تعلق بالاجتماع على الرقص والنقر على الطبول، وأصدر مرسوم ألغى به المواسم فهو في الوقت ذاته خطاب موجه للأمة يتناول فيه بدع الطوائف ويذكر بتعليم السنة، ويندد بالذين استغلوا المواسم لجمع المال، ويندد كذلك بالغناء والرقص واختلاط الذكور بالإناث[1].

كذلك من الانحرافات أو البدع التي تؤثر في المجتمع بصفة عامة والتي تحلت بها بعض الزوايا إما حفظا لمصالحها أو خوفا من بطش سلطة قوية هي السكوت عن المنكر والرضا به لأنهم يقولون إن الداخل إلى الزاوية يجب أن يكون أصم أبكم أعمى فإذا رأى منكرا وجب عليه أن يعتبر نفسه ما رأى شيئا[2]

ومن الأعمال المنكرة في بعض الزوايا كذلك أن يتصدر للمشيخة الجهال الذين لا يعرفون خيرا ولا شرا ولا يعرفون من الدين ظاهرا ولا باطنا يتبعون أهواءهم ومصالحهم، كما يكونون مصيبة عظيمة في حق المسلمين الذين يقتدون بهم في البدع التي يبتدعونها بجهلهم، حيث إذا دخل المريد إلى الزاوية وعرف أهلها تعاظم في نفسه وتصنع في هيئته وتوقر في كلامه وحفظ من كلام الصوفية وأشعارهم ما يجعله وسيلة للظهور وذريعة إلى التقدم على الأصحاب والتصدر بينهم، فمنهم من عادى إخوانه في التصوف بسبب انكارهم لتصدره للمشيخة بدون كفاءة[3] .

[1] إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، المرجع السابق، ج4، ص، ص، 69، 71.

[2] محمد الزمزمي، **الزاوية وما فيها من الأعمال المنكرة**،(د، ن)، (د، م، ن)، (د، ت، ن)، ص26.

[3] نفــسه، ص 78.

وقد انتشرت هذه الظواهر خاصة بعد أن أصبحت للزوايا الكبرى شبكة من الزوايا المحلية، ولم يعد الشيوخ والمقدمون في وضع يسمح لهم بتربية وارشاد الأتباع، فقامت بينهم وبين هؤلاء علاقات زبونيه يسبق فيها تبادل المنافع الدنيوية[1].

وهنا نقف على جملة من المظاهر الشاذة التي أدخلتها بعض الزوايا كالقادرية والعيساوية والحمدوشية، ومن تلك المظاهر والممارسات على سبيل المثال ابتزاز أموال الناس بطرق لم يحللها الله، وسلسلة من الممارسات الشاذة وهذا لا يكون مع مؤسسيها على الأرجح بل مع أتباعهم ومريديهم الذين حادوا عن السنة النبوية العطرة، ومن هذا ما ورد عن الزاوية القادرية التي راح أتباعها من الجيلانيين يتوسلون بعبد القادر الجيلاني، حيث تفتح طقوسهم بعد صلاة العشاء إذ يتلى الحزب على ضربات الطبول ، وفي هذا الجو الصاخب تتصاعد الحمى ويختلط الناس من الجنسين ولا يستطيعون التحكم في أعصابهم فيتساقطون على الأرض، أما أتباع الزاوية الحمدوشية من الجهلة فإن ممارساتهم تسترعي النظر، يضربون رؤوسهم بالفؤوس والعصي، أما بالنسبة للزاوية العيساوية فقد كان أتباعها من الجاهلين يتخذون من يوم الجمعة صبغة دينية تمزج فيها دقات الطبول ونغمات الموسيقى، حتى يصلوا إلى حالات هستيرية فيلتهمون الزجاج والصبار، كما استغلت الكثير من الزوايا وخاصة القائمة منها على الأضرحة أي أحفاد الولي الذين يعيشون من الرأس المال الرمزي على إشاعة قدرات جدهم في انجاز المعجزات وينسبون إليه كل المنجزات التي تساير متطلبات العصر وتستجيب لرغبات الزوار، ويساهم الخدام والمريدون هم أيضا في تدعيم الرأس مال الرمزي للولي صاحب الضريح برواياتهم المتجددة حول حاجاتهم التي قضيت ورغباتهم التي حققت بفضل مزايا وبركات الولي[2].

[1] محمد المنصور، المرجع السابق، ص 224.

[2] محمد أفزاز، الطرقية بالمغرب انحرافات سياسية اقتصادية، في مجلة كان التاريخية، العدد 8، جويلية 2010، ص 80.

وتؤكد البحوث والدراسات السيسيولوجية التي عنيت بالأضرحة والأولياء تلك العلاقة الوثيقة بين انتشار الصوفية وتكاثر الأضرحة والمزارات باعتبارها إرثا لهذا الانتشار وتجسيد واقعيا لحاجة الناس الملحة لفضاءات روحانية يستمدون منها قوتهم المعنوية لمجابهة التسلط السياسي وتداعيات عوامل الجفاف وما ترتب عنه من مجاعات وأمرض وأوبئة وأزمات اقتصادية خانقة فضلا عن الاعتقاد بقدرة هذه الفضاءات على دفع المضرات وجلب المسرات[1]

وخلاصة القول أن الزوايا وفي إطار علاقتها مع المخزن في القرن التاسع عشر سواء العلاقات الودية أو التصادمية في فترات معينة، شكلت بؤرة توتر تضاف إلى الاهتمام بالخطر الأجنبي الذي كان يتهدد المغرب، وكذا انعكاسات التخلف الذهني والاقتصادي، فصارت بذلك موضوع مواجهة وطرف في الصراع، وعاملا رئيسا في نشأة السلفية الاصلاحية، كما أضحت عاملا مهما في بلورة سياسة البلد في فترات عدة من تاريخ المغرب الحديث.

[1] محمد افزاز ،المرجع السابق ص 81.

الفصل الثالث

الإمتيازات الأجنبية والإصلاح وأثرهما على علاقة السلطة بالزاوية

- ✓ الحماية القنصلية وأثرها في علاقة المخزن بالزاوية
- ✓ الإصلاح الديني وأثره على علاقة المخزن بالزاوية

يتميز القرن التاسع عشر بكونه الفترة التي تزايد فيها الضغط الأجنبي ،بسبب تنافس الدول الأوربية للحصول على إمتيازات داخل المغرب، لذلك فإن هذا الأخير عرف خلال القرن المذكور تضاعف الإمتيازات الممنوحة للدول الأجنبية مما أثر على أوضاعه داخليا وخارجيا، وفي خضم هذا الوضع وجد المخزن نفسه أمام تحديات كان عليه تجاوزها ،لذلك لجأ الى تبني مجموعة من الإصلاحات في مختلف المجالات.

وقد تطرقت هذه الدراسة الى نموذج من نماذج الامتيازات والمتمثل في الحماية القنصلية، كما تطرقنا إلى أحد جوانب الإصلاح وهو الإصلاح الديني ، إذ إستثنينا هذين النموذجين طبعا تماشيا مع متطلبات موضوع الدراسة ، فالإشكالية العامة لهذا الفصل هي : كيف كان أثر كل من إمتياز الحماية القنصلية والإصلاح الديني على علاقة السلطة بالزاوية ؟.

المبحث الأول: الحماية القنصلية وأثرها في علاقة المخزن بالزاوية

يثير الحديث عن الحماية القنصلية بالضرورة الحديث عن الإمتيازات الأجنبية في المغرب والتي يرجع تاريخها إلى عقود طويلة ،لذلك كان من مقتضيات البحث المنظم أن نعرج عن بدايات ظهور الإمتيازات بالمغرب ،ثم ننتقل للحديث عن الحماية القنصلية وأثرها على علاقة المخزن بالزاوية.

1. ظهور الإمتيازات الأجنبية بالمغرب

عرفت العلاقات الأوربية المغربية خلال فترة حكم السلطان محمد بن عبد الله[1] تقاربا بعد سياسة الإنفتاح التجاري التي إنتهجها مع الدول الأوربية،حيث صاغ هذا الإنفتاح في شكل إتفاقيات ومعاهدات تجارية لم تستثني أي دولة، ومنه فإن هذه الخطوة قد فتحت الباب أمام الدول الأوروبية مع مرور الوقت للحصول على إمتيازات ليست فقط إقتصادية، بل تجاوزت ذلك إلى جوانب أخرى ومنه نستنتج أن بدايات الإمتيازات كانت في القرن الثامن عشر[2] .

وبما يخص القرن التاسع عشر فإن من أهم الإمتيازات الإقتصادية التي منحها المغرب ،تلك المتمثلة في المعاهدة المغربية البريطانية سنة 1856م.[3]

[1] كان خليفة بمراكش في حياة والده السلطان عبد الله ، وبعد وفاته سنة 1171هـ تولى الحكم من بعده. **أنظر**: أبو القاسم الزياني **البستان الظريف في أولاد مولاي الشريف**،تح:رشيد الزاوية،ج1، مركز الدراسات والبحوث العلوية، المغرب،(د، ت، ن) ،ص147.

[2] منير الروكي، المرجع السابق، ص27.

[3] عيشة عواد وآخرون،**تاريخ المغرب بمنتصف القرن التاسع عشر–1912**،مركز الدراسات العربية، الرباط،(د، ت)،ص125.

حيث أن هذه المعاهدة قد أنهت إحتكار المغرب للتجارة الخارجية والتشريع الجمركي،بعد ضغط من الدول الأجنبية وعلى رأسها بريطانيا.[1]

مع بروز سياسة الإصلاح التي قام بها السلاطين في هذه الفترة ،زاد التنافس الأوروبي على الظفر بالمزيد من الإمتيازات، حيث منح المغرب إمتيازات عسكرية في إطار تحديث الجيش من خلال الإستعانة بالخبرة العسكرية الأوربية ، ومن نماذج ذلك الخبرة البريطانية والفرنسية لتستقر البعثات العسكرية الأجنبية في المغرب، فإن كان غرضها الظاهري هو التعاون الأوربي المغربي الا أنه كان وراء هذا الغرض غرض آخر وهو تكريس النفوذ الأجنبي من جهة وإستعمال هذه البعثات كأداة للجوسسة من جهة اخرى حيث كلفت بإعداد تقارير لأوضاع البلاد .[2]

الى جانب الإمتيازات الإقتصادية والعسكرية التي منحها المغرب للدول الأوروبية ، رافقتها أخرى سياسية ودبلوماسية كان أشهرها الحماية القنصلية.

[1] عيشة عواد وآخرون ،المرجع السابق ،ص125.

[2] ثريا براد ، المرجع السابق، ص348.

2. الحماية القنصلية في المغرب

أ. تعريفها: هو تمتع الدول الأجنبية عن طريق بعثاتها الدبلوماسية وقناصلها بامتيازات والمتمثلة في اعتبار المغاربة رعايا تابعين للمؤسسات الدبلوماسية واعفاء القناصل والموظفين التابعين لهم من كل التكاليف المالية. [1]

ب. بدايات الحماية القنصلية بالمغرب

تشير الكتابات التاريخية الى أن أول معاهدة تلمح لبداية حصول الدول الأوربية على امتياز الحماية القنصلية كانت في عهد السلطان محمد بن عبد الله ، من خلال المعاهدة المبرمة بين المغرب والسويد سنة 1763م[2] ، لتأتي بعدها المعاهدة المغربية الفرنسية سنة1767م التي كرست هذا الامتياز إذ نصت على حق القناصل الفرنسيين في التنقل في أنحاء البلاد، وعدم تدخل القضاء المغربي في حالة النزاع بين رعية مغربية وأخرى فرنسية وإنما يتولى السلطان أوعامله أمر الفصل في ذلك[3] .

لم تكن الحماية القنصلية في بداية الأمر تشكل خطرا كبيرا على المغرب لضعف التبادل التجاري بينه وبين الدول الأوروبية وقلة رعاياها المستقرين به .[4]

---

[1] إبراهيم حركات ، **المغرب عبر التاريخ**، المرجع السابق ،ج3، ص248.

[2] أنظر الملحق رقم 04 ص80.

[3] ابراهيم حركات ، **المغرب عبر التاريخ**، المرجع السابق ، ج3 ، ص248.

[4] عبد الوهاب بن منصور ،**مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها الى مؤتمر مدريد1880م**،ط2،المطبعة الملكية ،الرباط 1985 ،ص9.

لكن مع ازدياد التغلغل الاجنبي في القرن التاسع عشر عرفت هذه الظاهرة تطورا،[1] حيث كان من أهم النتائج التي تمخضت عنها هو المساس بسيادة البلاد بعد أن استظل جزء من الرعايا المغاربة بحماية الدول الاجنبية وأي رعايا !،فقد كانوا من الوجهاء وأصحاب السلطة والمال بل وحتى من ذوي النفوذ الروحي داخل المجتمع.[2]

ج. موقف المخزن من الحماية القنصلية

لم يجد في البداية نظام الحماية الذي منحته الدول الأوربية للرعايا المغاربة أي معارضة من طرف المخزن حيث اعترف به رسميا ، لكن بعد استفحال المشكل في القرن التاسع عشر تغير موقف هذا الأخير[3]، وخاصة في النصف الثاني منه[4] .

منذ تولي السلطان الحسن الأول الحكم سعى لبذل جهود حثيثة من أجل الحد من مشكل الحماية القنصلية المتفاقم ،حيث قدم نائب السلطان محمد بركاش سنة 1877م مذكرة للنواب الأوربيين في طنجة تحمل جملة من الاصلاحات الواجب ادخالها على نظام الحماية، كما تطالب بعقد مؤتمر يدرس هذا المشكل الذي تسبب بضرر للبلاد ، وقد استجابت الدول الأوربية لهذا الطلب وتم عقد مؤتمر دولي سنة 1880م.

[1] عمر آفا ،المرجع السابق، ص 51.

[2] الطيب بياض، مؤتمر مدريد تكريس الأمر الواقع ، في مجلة المغرب كما كان زمان، العدد 19،2015،ص 70.

[3] جمال حيمر، **قضايا في تاريخ مغرب القرن التاسع عشر**، كلية الآداب والعلوم الانسانية ،المغرب،2010 – 2011 ص،ص47، 48.

[4] إبراهيم حركات ، **المغرب عبر التاريخ**، المرجع السابق ،ج3، ص248.

كان هذا المؤتمر الدولي قد شاركت فيه الدول الأوروبية التي لها ممثل بالمغرب وبحضور هذا الأخير بالطبع ، إذ كان يأمل من وراء هذا المؤتمر أن يحد من الحماية القنصلية ،الا أن الأمر كان على العكس من ذلك إذ أن الحماية تكرست أكثر واعتبرت حق وقانون دولي ملزم المغرب به أمام الدول الأوروبية[1].

3. الحماية الفرنسية على عبد السلام الشريف الوزاني

أ. تأسيس الزاوية الوزانية: يرجع تأسيس الزاوية الوزانية الى أواخر القرن السادس عشر من طرف مولاي عبد الله الشريف.[2]

حيث ان الدولة السعدية في هذه الفترة كانت تتجه نحو مرحلة احتضارها مما أدى بمولاي عبد الله الشريف الى تأسيس خلوة، والتي تأسست مدينة حولها بفضل المريدين الذين توافدوا على تلك الخلوة التي تحولت الى زاوية أين كان لها دور كبير في منطقة جبالة[3] .

[1] ابراهيم حركات ،**المغرب عبر التاريخ**،ج3، المرجع السابق، ص248.

[2] ادريس كرم، الصوفي والاجتماعي في أذكار الزاوية الوزانية، ندوة:التهامي الوزاني،ط1،اتحاد كتاب العرب،الرباط،1989،ص148.

[3] ابراهيم حركات ،**التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف من الحماية**،ج3،ط2، دار الرشاد، المغرب، ص 61.

ب. علاقة الزاوية الوزانية بالمخزن قبل الحماية الفرنسية على الشريف الوزان

تعتبر الزاوية الوزانية من بين الزوايا التي كان لها صلة وثيقة بالسلطة المخزنية تخدم مصالحها وتحقق أهدافها وسياساتها التي كان من أهمها تسخير هذه الأخيرة لإحتواء القبائل الجبلية ، فقد كان هذا الأمر يتطلب قوة عسكرية كبيرة وفي منا طق وعرة، وبذلك شكلت الزاوية الوزانية أحد دواليب السلطة المخزنية من خلال تمثيله في المناطق النائية.

الا أنه بعد سلسلة الامتيازات التي تحصلت عليها الزوايا من قبل المخزن والمتمثلة في الهبات والعقارات والاعفاءات الضريبية تحول بعض شيوخ الزوايا والطرق الصوفية من رجالات علم وتصوف الى أناس همهم جمع المال ومراكمة الثروات ، فوجد هؤلاء أمام ضعف المخزن وعجزه مجبرين على البحث عن سلطة داعمة تحافظ على مكتسباتهم وتدعمهم فلجؤا إلى حماية الاجنبي .[1]

ج. الحماية الفرنسية للشريف الوزان:

وعيا من الدول الاجنبية بنفوذ الزعامات الروحية داخل المجتمع وشبكات علائقها المتعددة وقوة تأثيرها سعت هذه الأخيرة الى استقطاب أبرز رموزها عن طريق امتياز الحماية القنصلية.

[1] قاسم حادك ، المرجع السابق، ص،ص65، 66.

كان الشريف الوزان من بين الشخصيات الروحية التي طالتها يد الحماية القنصلية، حيث يتجلى من خلال هذا الحدث بروز تحول في مسار الزاوية الوزانية التي كانت مؤسسة داعمة للمخزن ثم أصبحت متحالفة مع أجنبي[1] .

د. أسباب لجوء الشريف الوزان الى الحماية الفرنسية :

من جملة الاسباب التي دفعت الشريف الوزان الى طلب الحماية الفرنسية ما يلي:

-حرب تطوان(1859 – 1860) ، حيث حمل السلطان محمد بن عبد الرحمان الشريف الوزاني مسؤولية تورط المخزن ودخوله في مواجهة عسكرية غير متكافئة مع اسبانيا بدعوى ان هذا الاخير قد اشار على السلطان بعدم الاستجابة لمطالب الاسبان.[2]

- معارضة المخزن لزواج الشريف الوزاني من الانجليزية إيميلي كين(Emily Kean) سنة 1873م مبررا ذلك من وجهة نظر الشرع ،الا ان المخزن كان يتوجس من دخول الشريف تحت حماية دولة اجنبية ، لذلك فإن المخزن كان يراقب تحركاته ومنع عليه السفر الى أوروبا .

- ثورة ابو العز الهبري: على اثر نشوب ثورة ابو العز الهبري استند السلطان الحسن الأول الى الشريف الوزاني ليقنع الثائر بالاستسلام على اساس الأمان غير أن السلطان أخل بوعده هذا ما جعل الشريف يشعر بضعف مصداقيته .

[1] الطيب بياض ،عائلات تحكم المغرب، في مجلة المغرب كما كان زمان، العدد 12، 2014، ص55.

[2] محمد عمراني، **الشرف والمجتمع والسلطة السياسية بالشمال الغربي للمغرب بين النصف الثاني منالقرن9_13هـ/نهاية القرن 15–19م** ، ط1، دار ابي الرقراق، (د، م، ن)،2015، ص، ص 312، 314.

وترجع البدايات الاولى لطلب الشريف الوزاني الحماية الفرنسية الى سنة 1876م حيث قدم طلب الحماية للوزير تسو (Tissot)،و يعد تعيين أورديكا (Ordega) الوزير المفوض بطنجة سنة 1881م مؤشرا على تحول السياسة الفرنسية في المغرب ، حيث سعى هذا الاخير الى التقرب من الشريف الوزاني واستمالته للاحتماء بفرنسا كي يستخدمه كأداة للتسرب السلمي في المغرب من خلال نشر الحماية بين أهله وفي مناطق نفوذه ، وبالفعل وفي أواخر سنة 1883م نجح أورديكا في مساعيه حيث أعلن الشريف الوزاني عن دخوله تحت الحماية الفرنسية[1].

هـ. رد فعل المخزن على حماية فرنسا للشريف الوزاني

بعد انتهاء فرنسا من ترتيبات حمايتها على الشريف الوزاني بعث اورديكا الى السلطان مولاي الحسن رسالة يخبره فيها بذلك ، فكان رد المخزن هو الاحتجاج على هذا الامر واعتبره خطوة غير مسبوقة في تاريخ العلاقات المغربية الأوربية بل أكثر من ذلك صرح بأنه لا يشك في أن هناك تواطئ بين الوزاني وفرنسا ، في حين اعتبرت فرنسا ان رفض المخزن لحماية الشريف الوزاني ستكون له عواقب وخيمة على العلاقات المغربية الفرنسية.[2]

بعد هذا الحدث تأزمت العلاقة بين المخزن والشريف الوزاني لإبطال هذه الحماية استنادا الى القوانين حيث اعتبر هذه الخطوة خرقا سافرا لبنود اتفاقية مدريد ، كما استند السلطان الحسن الأول

[1] محمد عمراني المرجع السابق، ص314.

[2] خالد بن الصغير،**الزوايا في المغرب والحماية الاجنبية نموذجي الزاوية الوزانية والمصلوحية**،(د،ن)،(د،م،ن) (د،ت،ن) ، ص 4.

الى العلماء المناهضين للحماية لوضعها خارج الشرع والنيل من سمعة الشريف على اعتباره زعيما دينيا الا أن محاولات المخزن باءت بالفشل .

و. نتائج الحماية الفرنسية على الشريف الوزاني

بعد فشل المخزن في ابطال الحماية الفرنسية على الشريف الوزاني عن طريق الشريعة والقانون لجأ السلطان المولى الحسن الى وسائل اخرى لإضعاف نفوذ الوزاني المتزايد ، حيث عمل على زعزعة مكانته داخل الزاوية من خلال خلق منافس له من الأسرة الوزانية وذلك بتعيين محمد بن عبد الجبار نقيب على الشرفاء الوزانيين ونائب لخليفة عامل العرائش في وزان سنة (1883م) ،[1] وقد أحدث هذا الأمر صراعا بين عبد الجبار والشريف وأبنائه ، إذ أن الوزاني قد قام بتسليح أتباعه للوقوف في وجه أي محاولة يمكن أن يقوم بها المخزن لاحتوائهم ،كما أعلن صراحة أن دخوله في حماية الفرنسيين كان نابعا من إيمانه أن المغرب لابد أن يكون من نصيب فرنسا.[2]

شهدت مدينة وزان صراعا بين الشريف الوزاني وعبد الجبار الذي كان في الحقيقة صراعا خفيا بين المغرب وفرنسا غير أن تفوق القوة العسكرية الفرنسية حسمت الأمر للشريف الوزاني الذي فرض سيطرته على المنطقة بعد عزل المخزن لمحمد بن عبد الجبار ، كان لهذا الصراع آثار سلبية على الزاوية الوزانية حيث أنهك قوتها وأدى الى تراجع مكانتها[3] .

[1] محمد عمراني ، المرجع السابق ، ص317.

[2] خالد بن الصغير،**الزاوية في المغرب والحماية الاجنبية نموذجي الزاوية الوزانية و المصلوحية** ، المرجع السابق ، ص 6.

[3] محمد عمراني ، المرجع السابق ، ص 19.

من خلال كل ما سبق يتضح أن الحماية الفرنسية للشريف الوزاني قد أثرت على هيبة المخزن إذ أنها أبانت عن ضعف السلطة المركزية كما أبانت عن نية فرنسا في البحث عن ذريعة يمكن استغلالها لقطع العلاقات مع المغرب ، وهذا ما يتجلى في رسالة أورديكا الى السلطان الحسن الأول يطالبه فيها بعزل محمد بن عبد الجبار ويحذره بأنه على استعداد لمساندة الشريف الوزاني بالقوة العسكرية عبر الحدود[1] .

[1] خالد بن الصغير ، **الزوايا في المغرب والحماية الاجنبية نموذجي الزاوية الوزانية والمصلوحية** ،المرجع السابق ، ص 7.

المبحث الثاني :الاصلاح الديني وأثره في علاقة المخزن بالزاوية

منذ منتصف القرن (8هـ/14م) أصبح المجتمع المغربي يعرف نوعين من التدين ،التدين الرسمي الذي يمثله الفقهاء و العلماء والتدين الشعبي الذي تبنته الصوفية والزوايا .

مع مرور الزمن اصبح التدين الشعبي على صنفين ، صنف تقوده طرق وزوايا أربابها ذوي علم وأهل حق وصنف تقوده طرق وزوايا اعتمد اربابها على الخوارق والشعوذة لكي يستميلوا الناس اليهم وفي الفترة الزمنية التي اخترناها للدراسة كان الصنف الأخير هو الاكثر انتشارا في المجتمع المغربي مما أدى الى انتشار البدع وتراجع مبادئ الاسلام الحقة [1]، وما يدلل على ذلك هو أن الأولياء الذين كانت أضرحتهم متواجدة بالزوايا قد فاقت شهرتهم كل تصور بحيث كان ينظر إليهم من طرف العامة على أنهم هم السند فيلجأ إليهم في أوقات الأسقام والقحط ولقضاء الحاجات .[2]

ومن بين الأسباب التي جعلت الزاوية تحيد عن طريقها هو تقلص نفوذ الزوايا بعد اقصائها عن أمر الجهاد الذي خول لها فيما سبق مكانة سياسية واجتماعية في العهد السعدي الى بداية العهد العلوي ، لكن مع وصول المولى اسماعيل الى السلطة وانشائه لجيش نظامي وجعل أمر تحرير المدن المحتلة من

[1] عبد العزيز غوردو ،مسألة البدعة في تاريخ المغرب الحديث، في مجلة كان، العدد الثالث ،2009م،ص67.
[2] محمد أفزاز ، المرجع السابق، ص 80.

أهم أولويات الدولة حد ذلك من دور الزاوية الجهادي مما جعلها تسعى الى ايجاد طرق بديلة للمحافظة على مكانتها الاجتماعية والامتيازات التي حظيت بها من طرف المخزن[1] .

1. جهود المخزن في بداية القرن التاسع عشر لمحاربة الزوايا المنحرفة

في إطار الحديث عن انحرافات الزاوية الاجتماعية بالمغرب كان لابد من الاشارة الى جهود السلطة للحد من هذا الامر ، وفي هذا السياق يتجلى أبرز السلاطين الذين تبنوا سياسية إصلاحية تجاه الزوايا وهو المولى سليمان .

بعد تولي المولى سليمان زمام السلطة كان من بين القضايا التي اهتم بها محاربة البدع المتفشية في المجتمع التي كانت تعبر عن فساد دين وأخلاق العامة وأرباب الزوايا .[2]

كان هناك مؤثرات خارجية أثرت على فكر المولى سليمان كما أنها دفعته ليتبنى سياسة إصلاحية تجاه الزوايا ، أبرزها الدعوة الوهابية التي وصل صداها الى المغرب .

2. لمحة عامة عن ظهور الدعوة الوهابية

في خضم ذروة الانحطاط العقائدي الذي وصل اليه المجتمع الحجازي ، ظهرت في القرن الثامن عشر ميلادي حركة إصلاحية تدعو الى الرجوع لنهج السلف الصالح وطريق التوحيد وقد سميت هذه

[1] محمد السعيد الرجراجي، **رجراجة وتاريخ المغرب**، ط1،منشورات جمعية البحث والتوثيق ،الرباط،2004،ص،ص46، 52.

[2] أحمد العراني، من قضايا الفكر لدى المؤلفين المغاربة زمن محمد الثالث وابنه سليمان،في ندوة: الحركة العلمية في عصر الدولة العلوية الى أواخر القرن التاسع عشر سنة 1993، مطبعة النجاح، المغرب،1994،ص203.

الحركة بالوهابية[1]، نسبة الى الشيخ محمد بن عبد الوهاب[2]، فالأساس الذي تقوم عليه هذه الحركة هو التوحيد ومحاربة البدع وتقديس الأولياء والصالحين بتقديم النذور والقرابين لهم وطلب العون منهم،[3]وقد بدأت الدعوة الوهابية في الحجاز ثم انتقلت الى مناطق اخرى من بلاد المشرق[4]،كما كان لها صدى في المغرب عن طريق الحجاج القادمين من الحجاز.[5]

وقد أرسل سعود بن عبد العزيز رسالة لعلماء تونس وهم بدورهم أرسلوها إلى فاس،[6]حيث تباينت الآراء حول دعوة هذه الحركة سواء على المستوى الرسمي أو بين العلماء و الفقهاء .[7]

3. موقف العلماء والعامة من الدعوة الوهابية

كان موقف المجتمع بصفة عامة موقفا سلبيا ومجاهرا بالعداء الصريح لهذه الدعوة سواء من طرف العامة او النخبة(العلماء والفقهاء) وهذا الموقف لم يخرج عن اطار موقف كثير من بلدان العالم الاسلامي ، بل يمكن القول ان المجتمع المغربي كان أشد تشددا في رفضه لهذه الدعوة لأن هذا

[1] أحمد حسين ،**والد وما ولد**،منشورات المكتبة العصرية ،بيروت ،(د،ت)،ص35

[2] ولد سنة 1703مفي بلدة العيينة ،ظهرت على يده حركة اصلاحية دينية سميت بالحركة الوهابية من أجل محاربة البدع والخرافات أنظر: مديحة أحمد درويش، **تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن لعشرين** ،ط1، دار الشروق ،(د،ن)، لبنان، 1995م، ص،ص100، 101.

[3] اليكسي فاسيلين ،**تاريخ العربية السعودية**، ط1 ،(د،ن)، لبنان ،1995م، ص،ص100، 101.

[4] أحمد حسين، المرجع السابق ،ص33.

[5] محمد المنصور، **الحركة الوهابية وردود الفعل المغربية عند بداية القرن التاسع عشر** ، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية الرباط ، المغرب ، ص، ص 180،179.

[6] أنظر الملحق رقم 05 ص82.

[7] محمد المنصور ،**الحركة الوهابية وردود الفعل المغربية عند بداية القرن التاسع عشر**، المرجع السابق، ص179، 180.

المذهب يتعارض مع المجتمع المغربي في أهم ممارساته وهي مكانة الاولياء والصالحين والاجلال والتقدير الذي يكنه هذا الأخير لهم .

في هذا السياق كتب الفقيه الشيخ الطيب بن كيران شيخ الجماعة في فاس ردا على أفكار الوهابيين ويمكن تلخيص ذلك فيمايلي:

التوسل بالأنبياء والصالحين لا يعتبر شركا لأن المستغيث بالأنبياء والصالحين يدرك أن الله وحده هو الذي يقبل الدعاء .

- كرامات الأولياء ثابتة وهؤلاء هم باب الله المفتوح لقضاء الحاجات للعباد.
- زيارة قبر الرسول هي من أعظم القربات وأرجى الطاعات.
- البناء فوق قبور الصالحين هو أمر مستحب لأنه يحمي القبور من الاندثار.
- الذبح عند أضرحة الأولياء يعتبر أمرا جائزا لا يستوجب التكفير إذا قصد به الصدقة.[1]

4. موقف السلطة من الحركة الوهابية(المولى سليمان)

لقد أيد المولى سليمان الوهابيين تأييدا معتدلا في أفكارهم التي تدعو إلى محاربة البدع والنهي عن المنكرات المحرمة ، في حين كان متحفظا عن أفكار أخرى كمنع زيارة الأنبياء والبناء فوق القبور.[2]

[1] محمد المنصور ،الحركة الوهابية .....، المرجع السابق، ص، ص 182، 183.

[2] أحمد العرابي ، المرجع السابق ، ص207 .

لكن كان من الصعب على السلطان أن يصرح بموقفه الذي يخالف موقف العلماء الى غاية 1811م أين بين موقفه من الدعوة الوهابية من خلال تحريره لرسالة رد فيها على الرسالة التي بعثها سعود بن عبد العزيز ، حيث كلف وفد رسمي يترأسه ولده مولاي إبراهيم بأخذ هذه الرسالة التي كانت تعكس آرائه وتحفظاته حول أفكار الدعوة الوهابية.[1]

بعد وصول الوفد المغربي إلى الحجاز عقد مجلس علمي برئاسة الملك سعود بن عبد العزيز ومولاي ابراهيم حيث ناقش هذا المجلس المذهب الوهابي ومبادئه وأبعاده وأهدافه ، كما عرض الوفد المغربي مواقفه وآرائه ، وقد ضم هذا المجلس علماء الحجاز وعلماء المغرب .[2]

5. مظاهر السياسية الإصلاحية للمولى سليمان

كان المولى سليمان من خلال تبنيه للنزعة السلفية يحاول أن يصلح الدين ويطهره من بعض الممارسات الفاسدة والبدع التي علقت به على مر القرون هذا من جهة دينية كما أن الأمر لم يخلوا من اعتبارات سياسية والمتمثلة في سعيه إلى الحد من نفوذ الزوايا والطرق الصوفية من خلال استئصال العوامل التي تغذي هذا النفوذ [3] .

[1] محمد المنصور، **الحركة الوهابية** .....، المرجع السابق، ص، ص184، 188..

[2] آسية الهاشمي البلفيشي، **المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة** ، ج1، مطبعة فضالة المغرب،1996، ص412.

[3] محمد المنصور ، **المغرب قبل الاستعمار**، المرجع السابق، ص، ص 221، 222 .

حاول المولى سليمان في بداية حكمه القيام بنوع من الاحتواء للزاوية حيث أكد على ضرورة ارتباط الزاوية بالشرع كشرط للسماح بتواجدها ، لكن أمام فشل هذه السياسة لجأ السلطان الى سياسة أخرى تهدف الى اقتلاع الزوايا الخارجة عن الشرع من جذورها .[1]

حيث اتخذ السلطان سليمان عدة اجراءات ترمي الى إلغاء الحصانة التي كان يتمتع بها شيوخ الزوايا وحرمانهم من الامتيازات التي كانت تمنحها لهم السلطة المركزية ، كما حاول فك الارتباط القائم بين الزاوية والقبيلة من خلال منع إقامة المواسم ، كما أن السلطان المولى سليمان لم يفوت مناسبة دون أن يندد بهذا النوع من البدع لأنه غير معروف لدى السلف ، لأنه يفضي الى اختلاط الرجال بالنساء وإلى تبذير الأموال دون طائل إذ حرر في ذلك رسائل وخطب حرم من خلالها السماع الذي يرافق أداء بعض العبادات مهاجما من خلالها بعض الطرق الصوفية[2]

لم يكن موقف المولى سليمان من الزوايا واحد ، بل إنه أبان عن احترامه للزوايا المعتدلة التي تسعى الى خدمة البلاد ومازالت على النهج الصحيح ومن أمثلة ذلك قيامه بتقريب الزاوية التيجانية كما أن المولى عبد الرحمان من بعده قد نهج نفس النهج حيث استثمر في الزوايا من خلال تعبئة

[1] قاسم حادك، المرجع السابق ، ص 64 .

[2] محمد المنصور ، **المغرب قبل الاستعمار**، المرجع السابق ، ص ،ص222،184.**أنظر** الملحق رقم 06 ص85.

مريديهم في صراعه مع فرنسا ،إضافة الى أن بعض الزوايا أدركت مدى الخطر الذي يشكله التغلغل الأوربي ووعييها بعدم تكافئ القوى لمجابهته عسكريا راحت توعي المجتمع بمدى خطورة هذا الأمر[1].

ومن كل ما سبق يتضح ان المولى سليمان أراد من خلال تبنيه لسياسة الاصلاح الديني للزوايا أن يحارب العوائد المبتدعة والدخيلة على الاسلام السني الحق وأن يصلح هذه المؤسسة بشتى الطرق ففي البداية حاول ذلك بطريقة لينة وبعد فشل ذلك لجأ الى سياسة مضادة بمنعه اقامة المواسم والتي كانت لها دلالة ابعد من كونها مورد اقتصادي بل كانت ذات معنى سوسيولوجي ديني ، وهذا من خلال خلق نوع من التماسك بين أفراد القبيلة[2] .

[1] فاهم نعمة الياسري وحسنين عبد الكاظم عجه، الاسهامات السياسية لمتصوفة المغرب الأقصى في العصر الحديث ، في مجلة كلية التربية ، العدد الثاني عشر ، (د، ت، ن) ، ص، ص 170، 171.

[2] محمد ضريف ،المرجع السابق ، ص، ص 139 ، 140 .

خاتمة

توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن إجمالها فيما يلي:

أولا: لقد كان المغرب الأقصى في الفترة الحديثة يتركب من ثنائية هي بلاد المخزن وبلاد السائبة وهذه الثنائية كانت تمثل الدلالتين الجغرافية والسياسية، حيث أن بلاد المخزن كانت تمثل المناطق التابعة أو التي يبسط أو يمارس عليها سلطته بصفة كاملة، أما بلاد السائبة فهي المناطق التي كانت خارجة عن طاعة السلطان، حيث تحكم نفسها بنفسها من خلال مجلس يسمى أجماعة، إلا أنها كانت تدين للسلطان بالولاء الروحي فقد كانت بركاته مرجوة من الجميع.

ثانيا: في إطار الحديث عن بلاد المخزن كان لابد من التطرق للتشكيلة التي تكون الجهاز المخزني، حيث يتألف من جهاز مركزي واخر محلي، فالأول كان مبني على ركائز أساسية بقيت على حالها إلا فيما يخص الحاق تنظيمات عليها، وقد كان أهم مكون هو شخص السلطان الذي يعتبر أهم شخص في الجهاز المخزني، بحيث يتمتع بسلطة دينية وسياسية، ثم الصدر الأعظم الذي يعتبر أكبر معين للسلطان في شؤون الدولة إذ تتعلق مهامه بالأمر الداخلية للبلاد، كذلك من مكونات الجهاز المركزي الحاجب الذي يعتبر كاتب السلطان ومستشاره السري، إضافة إلى أمين الأمناء ووزير البحر، أما الثاني أي الجهاز المحلي فقد كان مكلف بإدارة شؤون الحواضر والبوادي.

ثالثا: إن المغرب الأقصى في القرن التاسع عشر كان قد شهد تحولات وتغيرات عديدة مست مختلف جوانب الجهاز المخزني المركزي، وهذا بحكم الظرفيات التي عرفتها المنطقة، ابتداء باحتلال الجزائر، فهزيمة المغرب في معركة إسلي وتطوان، وهذا ما أجبر المخزن على ادخال تحديثات كان لابد منها لمسايرة أوروبا بتحرشاتها وتكالبها على المنطقة برمتها، وقد مست هذه التحديثات على الخصوص ما تعلق بالشؤون الخارجية والعسكرية، حيث أصبح ما يسمى بوزارة الخارجية التي تهتم بالقضايا الدبلوماسية، ومسائل الديون والقروض الخارجية، أما في الشق العسكري، ونتيجة العزلة التي تحلى بها المغرب في بداية القرن فقد تبين أنه متأخر جدا في هذا المجال وهذا إذا قورن بالترسانة التي تمتلكها

دول أوربية، فكان من الضروري تأسيس نواة عسكرية جديدة ، خاصة في فترة حكم المولى الحسن الأول، حيث عمل على تدريب الجيش وتقويته وتزويده بأحدث الأسلحة.

رابعا: لقد شهد المغرب في القرن التاسع عشر تعاقب أربع سلاطين على الحكم ابتداء بالمولى سليمان المتميز بعزلته عن الخارج ونزعته السلفية في مواجهة الانحرافات الاجتماعية الضالة ، كما تميزت فترة حكمه بنشوب ثورات عديدة أهمها ثورة الشراردة ، ثم تلاه المولى عبد الرحمان الذي تميزت فترة حكمه بقيام ثورات منها ثورة الأخماس 1825، وثورة غزاوة 1843. أما الحديث عن علاقته بالدول الأوربية فهو حديث عن علاقته مع فرنسا التي أصبحت جارته من الجهة الشرقية بعد احتلالها للجزائر 1830، حيث أنه كان يسايرها إلى أن اشتبكا في معركة إسلي 1844 التي خرج منها المغرب منهزما، وبعد تولي ابنه محمد الرابع الحكم 1859 بقي المغرب يتخبط في أزمات كبيرة وهذا نتيجة الضغط والتنافس الخارجي والثورات والتمردات الداخلية، وكذا الأوبئة والمجاعات التي تعرض لها المغرب، وبتولي الحسن الأول الحكم 1873 قام بإصلاحات شاملة مست كل الجوانب خاصة العسكرية منها، ولكن مع الثورات الداخلية والقوة الخارجية لم يستطع الحسن الأول الوقوف في وجه هذا الوضع المتأزم للمغرب خاصة بعد لجوء العديد من الوجوه البارزة في المجال الديني المتمثلة في الزوايا إلى حماية الدول الأوربية (فرنسا وإنجلترا).

خامسا: لقد شكلت الزوايا حلقة مهمة في تاريخ المغرب الحديث وهذا نظرا للمكانة التي تمتعت بها داخل المجتمع حيث يرجع تاريخ ظهورها إلى القرن الخامس هجري، وقد استقر بها طلبة العلم وبدأ نفوذها يقوى في الفترات التي تكون فيها السلطة المركزية ضعيفة، حيث تحتوي العامة وتنظم أمور الدولة ونخوض في الجهاد ضد الأعداء، كما كان لها دور تعليمي واجتماعي كبير، وهذا باهتمام شيوخ الزوايا بتلقين العلوم وتحفيظ القران وإيواء المريد والزوار وتقديم الطعام، كما كانت تفصل فيها النزاعات والخصومات.

سادسا: لاحظنا أن سياسة المخزن اتجاه الزوايا في القرن التاسع عشر كانت سياسة احتواء وهذا باعتبار الزاوية عنصر فعال في لم الشمل وضبط المجتمع والمساعد ة على تجاوز الصعاب في الكوارث والمحن والحروب وقد كابت أساليب المخزن في التأثير على الزوايا أي على شيوخها متعددة وهذا من خلال تجديد ما بأيديهم من ظهائر التوقير والاحترام، ومنحهم أراضي وممتلكات مختلفة، لكي يبقى المخزن في أذهان الشيوخ والمريدين القوة الواجب اتباعها ومسايرتها، ومن مظاهر انطواء الزوايا تحت لواء السلطة هو التبعية التي كانت تجسدها الزوايا الكبرى كالوزانية والناصرية التي تعتبر نموذجا للزوايا التي تحولت بالتدرج إلى أجهزة إدارية تابعة للمخزن تخدم مصالحه وتدافع عنها، وتجل من نفسها أداة ووسيلة للدفاع عنه وتكريس شرعيته.

سابعا: بالنظر لتوسع ونفوذ الزوايا على المجتمع أصبحت لا تكاد تفصل بين العمل الديني والعمل السياسي ومصالحها المتشعبة سواء في إطار علاقتها مع المخزن أو ممثليه أو أعيان ورؤساء القبائل، وهذاما جرها إلى الخوض فيما لا يعنيها، وأصبحت لها انحرافات في المجال السياسي، فمنها ما أدخلها في صراع ما السلطة وهو حال الزاوية الشرادية، ومنها ما جعلها تتذلل لدول أوربية طالبة حمايتها متخلية عن السلطة المخزنية التي كانت في موقف ضعف خاصة بعد الانهزامات المتكررة ، وكان هذا لحماية مصالحها وأراضيها وهذا ما بدر عن الزاوية الوزانية في اخر القرن التاسع عشر.

ثامنا: لقد شهد القرن التاسع عشر انتشار كبير للزوايا وفروعها في كل مكان، وصحب هذا الانتشار تفشي البدع والانحرافات التي لا أصل لها في بعض الزوايا التي تكون تبذير للمال وهادمة للسنة النبوية الصحيحة خصوصا ما تعلق بالاجتماع على الرقص ونقر الطبول، وكذلك من بين الانحرافات الاجتماعية التي تؤثر في المريدين للزاوية والعامة وحتى السلطة هي تصدر الجهال الذين لا يعرفون خيرا ولا شرا للمشيخة مما يضطرهم إلى السكوت عن المنكر ومسايرة الأجانب وطلب حمايتهم.

تاسعا: من أبرز مظاهر مغرب القرن التاسع عشر هو زيادة وتيرة الامتيازات الأجنبية وبروز سياسية الاصلاح في مختلف الجوانب و تعود البدايات الاولى لظهور الامتيازات الاجنبية بالمغرب الى القرن الثامن

عشر ، ومن اهم الامتيازات التي منحها المغرب للدول الأوربية كان امتياز الحماية الاجنبية ولم يكن امتياز الحماية القنصلية يشكل خطرا على المغرب ،لكن الامر تغير في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مما اثار مخاوف المخزن هذا ما جعل السلاطين يبحثون عن حلول للحد من الظاهرة.

عاشرا: يعد السلطان الحسن الأول من أهم السلاطين الذين سعوا إلى الحد من امتيازا لحماية القنصلية حيث عقد مؤتمر بهذا الشأن وهو مؤتمر مدريد سنة 1880م ،الا ان المغرب لم يحقق من خلاله ما كان يصبوا اليه، وقد مست الحماية القنصلية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر شخصيات كان لها وزن روحي في المجتمع ومن بين هذه النماذج الحاج عبد السلام الشريف الوزاني سنة1883م أحد رموز الزاوية الوزانية والتي كانت لها علاقة قوية بالمخزن.

– وأخيرا نتمنى أن نكون قد وفقنا في الإجابة عن الإشكاليات التي طرحناها آنفا، وأن نساهم ولو بالشيء القليل في إثراء مكتبتنا ، بهذا العمل المتواضع الذي يكون فاتحة تساؤلات جديدة ، ذات أبعاد أوسع وأشمل، وأكبر مجالا حول العلاقة بين السلطة السياسية المتمثلة في المخزن والسلطة الدينية المتمثلة في الزوايا في مغرب القرن التاسع عشر.

الملاحق

الملحق رقم 01 : تطور جهاز المخزن في القرن 19

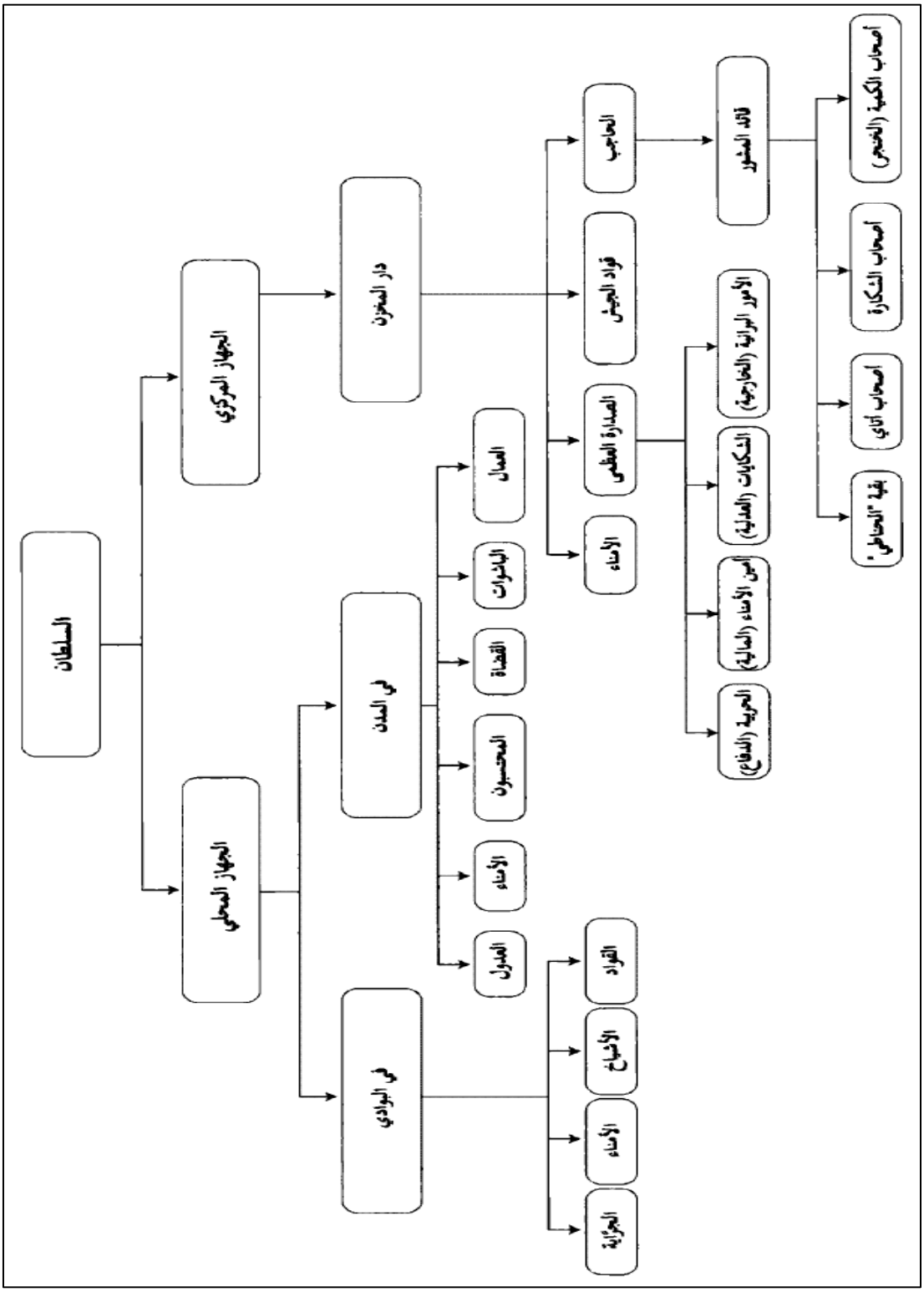

المصدر: محمد القبلي، **تاريخ المغرب تركيب وتحيين**، ط1، منشورات المعهد الملكي، الرباط، 2011، ص 484.

الملحق رقم 02 : أهم الزوايا في مغرب القرن التاسع عشر

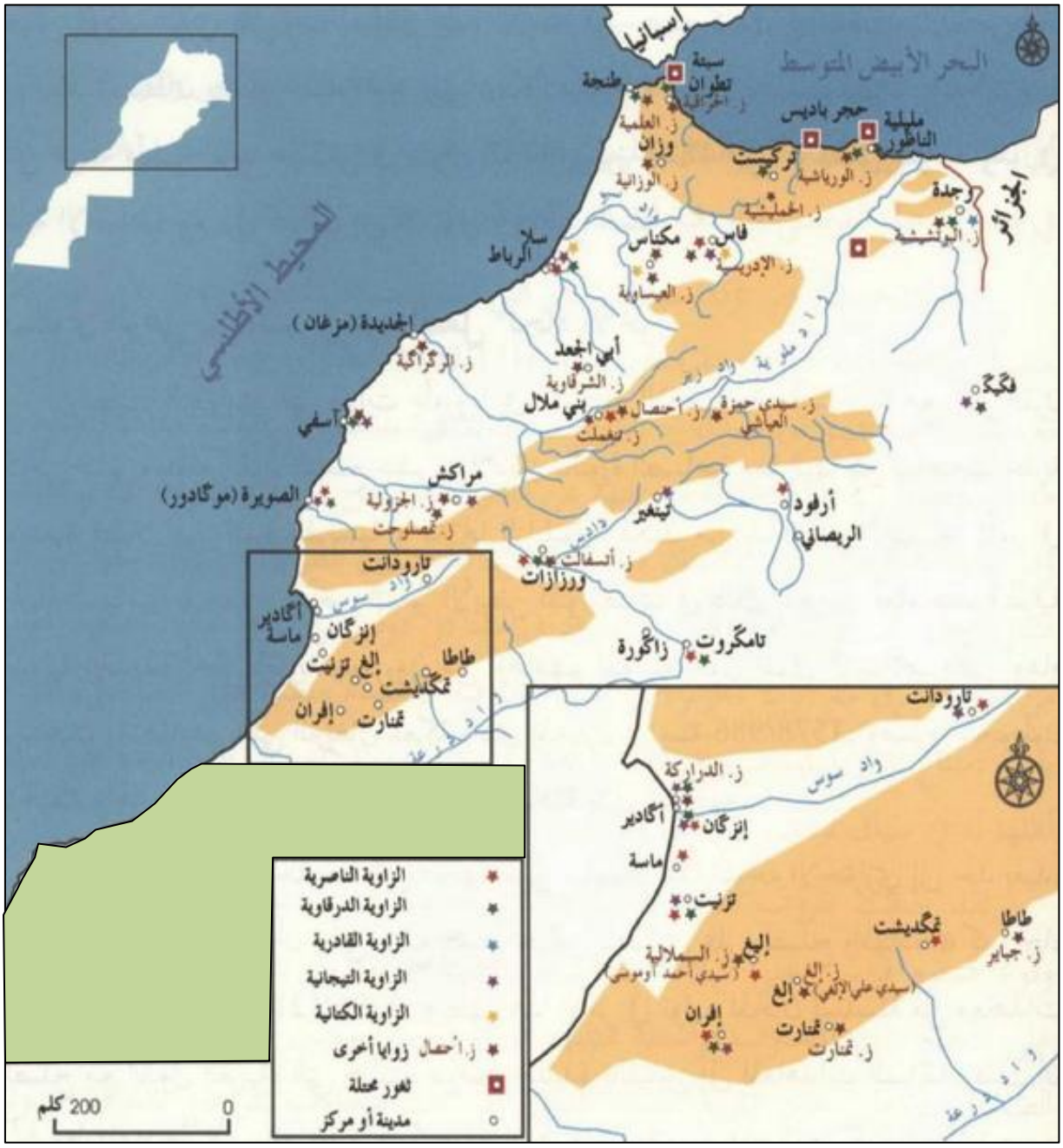

المصدر: محمد القبلي، المرجع السابق، ص 453.

الملحق رقم 03 : ظهائر ورسائل السلاطين العلويين للزاوية العلمية في القرن19

الملوك العلويون	عدد الظهائر	عدد الرسائل
ـ عبد الرحمن بن هشام	3	1
ـ محمد بن عبد الرحمن	1	
ـ الحسن الأول	4	1
ـ عبد العزيز بن الحسن	5	
ـ عبد الحفيظ بن الحسن	1	
ـ يوسف بن الحسن	3	
ـ محمد بن يوسف	3	

المصدر: عبد المجيد القدوري، المرجع السابق، ص 445.

الملحق رقم 04 :المعاهدة المغربية السويدية المبرمة في 16 ماي 1763

الشرط الخامس عشر

لهم (1) ان يجعلوا من القونصوات (2) ما يريدون ويختارون لأنفسهم ومن السماسرة ما يحتاجون إليه ، ويكون القونصو منهم كغيره من القونصوات في المنزلة والمرتبة والمباشرة ، وكل واحد من قونصواتهم يجعل سنجاقا (3) بداره ، ولا يتعدى عليهم احد ، ويسافرون في البـرّ كيف شـاءوا ، ويركبون المراكب الحالة بمراسيهم ومن هو مخصوص بهم ، وهم في صلاتهم ودفن من مات منهم كغيرهم من المصالحين ، وكل من انضاف اليهم من اهل الذمة وغيرهم ممن يقضون اليهم اغراضهم لا يكلفون بوظيف ولا مغرم الا الجزية فانها لا تسقط عن اهل الذمة ، وان ترتب دين على احد سويد فان القونصو لا يطالب بادائـه الا اذا ضمنه لربّ انمال وكتب له بخط يده .

الشرط السابع عشر

اذا تخاصم اثنان من سويد فالقونصو يتولى الحكومة (4) في قضيتهما بما يقتضيه دينهم ، واذا كانت خصومة السويد مع احد من غير جنسه فحاكـم البلاد والقونصو يفصلان نازلتهما . واذا وقع جرح فيما بينهم فيُرفَع الأمر الى السلطان نصره الله ، وان فرّ احد من المتخاصمين فلا يؤاخذ به القونصو ولا غيره من جنسهم .

الشرط التاسع عشر

ان يسوي سيدنا نصره الله قنصواتهم وقنصوات اجناس المصالَحين بحيث لا تكون مزية لقنصوات غيرهم على قنصواتهم لا في مراكبهم ولا فـــي متاعهم ولا في أنفسهم

الشرط الموفي عشرين

ان وُجِد عند احد من اجناس النصارى الذين نالهم عهد سيدنا نصره الله شرطاً أو شروطا (1) زيادة على الشروط المذكورة في هذا الزمام فلهم مثله سواء كان في الماضي او المستقبل . ويكون الشرط الزائد كانه مذكور في هذا الزمام ، وان كان لغيرهم ممن انعقد بينهم وبين سيدنا نصره الله الصلح' اذن في مسألة غير مذكورة في الشروط فقد اذن لهم فيها سيدنا نصره الله .

الشرط الحادي والعشرون

اذا صدرت جناية خارجة عن الصلح من رعية سيدنا نصره الله او من رعيتهم فأن كان الجاني من سويد يعلم سيدنا نصره الله القنصوات وهو يعلم طاغيتهم ، ويؤجل لهم في فصلها ستة اشهر سيدنا بعد بلوغها الطاغية ، فان لم يقع فيها الفصل فالنظر لسيدنا نصره الله . وان كانت الجناية من مسلم فسيدنا ايده الله يحكم فيها ولا يفسد الصلح في الوجهين (2) .

المصدر: عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص 124

الملحق رقم 05 : رسالة محمد بن عبد الوهاب إلى علماء تونس ومنها إلى المغرب

نستعينه ونستغفره ونعوذ به من شر الاسقاء ومن سيئات اعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، ونشهد ان محمدا عبده ورسوله ، من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعص الله ورسوله فقد غوى ، ولا يضر الا نفسه ولا يضر احدا ، وصلى الله على سيدنا محمد

اما بعد فقد قال الله تعالى : «قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني ، وسبحان الله وما انا من المشركين » ، وقال تعالى : « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » وقال تعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » ، وقال تعالى : « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت الاسلام دينا » ، فاخبر سبحانه وتعالى انه اكمل الدين واتمه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وامرنا بلزوم ما انزل عليه ، وقال تعالى : « وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون » ، والرسول صلى الله عليه وسلم قد اخبر ان امته تاخذ ما اخذت الامم قبلها شبرا بشبر ، وذراعا بذراع ، وثبت فى الصحيحين وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم قال : « لتتبعن سنن من كان قبلكم حتى لو دخلوا حجر ضب لدخلتموه » ، واخبر فى الحديث الاخر انه ستفترق امته ثلاثا وسبعين فرقة ، كلها فى النار الا واحدة ، قالوا : من هي يا رسول الله ؟ قال من كان مثل ما انا عليه اليوم واصحابي ، واذا علم هذا فمعلوم ما جئتم به من حوادث الامور التي اعظمت الاشراك به والتوجه الى الموتى وسؤالهم النصر على الاعداء وقضاء الحاجات ، وتفريج الكربات ، التي لا يقدر عليها الا رب الارض والسماوات ، وكذلك التقرب اليهم بالزيارة وذبح القربات ، والاستعانة بهم فى كشف الشدائد ، وجلب الفوائد ، الى غير ذلك من انواع العبادات التي لا تصح الا لله ، وصرف شيء من انواع العبادات لغير الله كصرف جميعها ، لانه سبحانه اغنى الاغنياء عن الشرك ولا يقبل من العمل الا ما كان خالصا

لوجهه ، واخبر ان المشركين يدعون الملائكة والانبياء والصالحين « ليقربهم الى الله زلفى » ، ويشفعوا لهم عنده ، واخبر انه « لا يهدي من هو كاذب كفار » ، وقال تعالى « ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض، سبحانه وتعالى عما يشركون » ، واخبر ان من جعل بينه وبين الله وسائط يوسم الشفاعة فقد عبدهم واشرك به ، واذا كانت الشفاعة كلها للهكما قال تعالى : « قل لله الشفاعة جميعا » فلا يشفع احد عنده الا باذنه » « من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه » ، وقال تعالى : يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمان ورضي له قولا » ، وهو سبحانه لا يرضى الا التوحيد كما قال تعالى : « ولا يشفعون الا لمن ارتضى » ، فالشفاعة حق ، ولا تطلب الا من الله كما قال تعالى « وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا » ، وقال تعالى « ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين »

فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد الشفعاء ، وصاحب المقام المحمود ، وءادم فمن دونه تحت لوائه لا يشفع الا باذنه ، ولا يشفع ابتدء بل ياتي فيخر لله ساجدا فيحمد انعامه بمحامد نعمه اياما فيقول له ارفع راسك وسل تعطى واشفع تشفع ثم يحد له حدائد يدخلهم الجنة ، فكيف بغيره من الانبياء والاولياء ، وهذا الذي ذكرناه لا يخالف فيه احد من المسلمين ، قد اجمع عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين والايمة الاربعة وغيرهم ، ممن سلك سبيلهم ودرج على منهاجهم، وما حدث من سؤال الانبياء والاولياء من الشفاعة بعد موتهم ، وتعظيم قبورهم ، ببناء القباب عليها ، واسراجها والصلاة عندها ، واتخاذها اعيادا وجعل الصدقة والنذر لها ، فكل ذلك من حوادث الامور التي اخبر بوقوعها صلى الله عليه وسلم وحذر امته منها ، وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال : « لاتقوم الساعة حتى يلحق حي من امتي بالمشركين وحتى تعبد اقوام من امتي الاوثان ، وهو صلى الله عليه وسلم حمى حماية الدين وحمى جانب التوحيد اعظم حماية ووسم كل طريق موصل الى الشرك فنهى ان يجصص القبر ويبني عليه كما ثبت فى صحيح مسلم من طريق جابر ، وثبت فيه لفظ انه بعث علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وامره الا يدع قبرا مشرفا الا سواه ولا عاليا الا طمسه . ولذا قال غير واحد من العلماء، يجب هدم القباب المبنية على القبور لانها اسست على معصية الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهذا الذي اوجب الاختلاف بيننا وبين الناس حتى آل

الامر الى ان قاتلونا وكفرونا ، واستحلوا دماءنا ، واموالنا ، حتى نصرنا الله عليهم وظفرنا بهم ، وهو الذي ندعوا الناس اليه ونقاتلوهم عليه بعد ما نقيم عليهم الحجة من كتاب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، واجماع السلف الصالح من الائمة ، ممثلين قوله تعالى « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ، فمن لم يجب الدعوة بالحجة والبيان ، دعوناه بالسيف والسنان ، كما قال تعالى : « لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد » الى ايقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج بيت الله الحرام ، ونامر بالمعروف وننهى عن المنكر ، كما قال تعالى « الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور » ، فهذا الذي نعتقده وندين لله به ، فمن عمل ذلك فهو اخونا مسلم ، له مالنا ، وعليه ما علينا ، ونعتقد ايضا ان امة محمد صلى الله عليه وسلم المتبعين للسنة لا تجتمع على ضلالة ، وانه لا تزال طائفة من امته على الحق منصورة ، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك » ، انتهى

المصدر: أبو القاسم الزياني، **الترجمانة الكبرى**، تح: عبد الكريم الفيلالي دار نشر للمعرفة، الرباط، 1999م، ص 394.

الملحق رقم 06 مرسوم المولى سليمان بشأن المواسم والأضرحة

«باسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم»

يقول لكم أمير المؤمنين ، وناصر الدين المتمسك بسنن المهتدين، وسنة الخلفاء الراشدين.

الحمد لله الذي تعبدنا بالسمع والطاعة، وأمرنا بالمحافظة على السنة والجماعة، وحفظ ملة نبيه الكريم، وصفيه الرؤوف الرحيم، من الاضاعة إلى قيام الساعة، وجعل التأسي به أنفع الوسائل النفاعة، أحمده حمدا ينتج اعتماد العبد على ربه وانقطاعه، وأشكره شكرا بقصر عنه لسان البراعة، واستمد معونته بلسان المذلة والضراعة، وأصلي على مولانا محمد رسوله المخصوص بمقام الشفاعة، على العموم والاشاعة ، والرضى عن آله وصحبه الذين اقتدوا بهديه بحسب الاستطاعة.

أما بعد :

أيها الناس شرح الله لقبول النصيحة صدوركم، واصلح بعنايته أموركم، واستعمل فيما يرضيه أمركم ومأموركم، فان الله قد استرعانا جماعتكم، وأوجب لنا طاعتكم، وحذرنا اضاعتكم، (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم،) سيما فيما أمر الله به ورسوله، أو هو محرم بالكتاب والسنة النبوية، واجتماع الامة المحمدية «الذين أن مكناهم في الارض أقاموا الصلاة» الآية، ولهذا نرثي لغفلتكم وعدم إحسانكم، ونغار من استيلاء الشيطان بالبدع على أنواعكم وأجناسكم، فألقوا لامر الله آذانكم، وأيقظوا من نوم الغفلة أجفانكم، وطهروا من دنس البدع إيمانكم، واخلصوا أسراركم وأعلانكم، اعلموا أن الله بمحض فضله أوضح لكم طرق السنة لتسلكوها، وصرح بذم اللهو والشهوات لتملكوها، وكلفكم لينظر عملكم، فاسمعوا قوله في ذلك وأطيعوا، اعرفوا فضله عليكم وعموه، واتركوا عنكم بدع المواسم التي أنتم بها متلبسون والبدع التي يزينها أهل الاهواء ويلبسون، وافترقوا أوزاعا، وانتزعوا الاديان والاموال انتزاعا، بما هو صراح كتابا وسنة واجماعا، وتسموا فقراء، وأحدثوا في دين الله ما استوجبوا به سقرا، «قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا : الآية» وكل ذلك بدعة شنيعة، وفعلة فظيعة، وشيمة وضيعة، وسنة مخالفة لأحكام الشريعة، وتلبيس وضلال، وتدليس شيطاني وخبال، زينه الشيطان لاوليائه فوقتوا له أوقاتا، وانفقوا في سبيل الطاغوت في ذلك دراهم واقواتا، وتصدى له أهل البدع من «عساوة وجلالة» وغيرهم من ذوي البدع والضلالة، والحماقة، والجهالة، وصاروا يرتقبون للهوهم الساعات، وتتزاحم على حبال الشيطان وعصيه منهم الجماعات، وكل ذلك حرام ممنوع، الانفاق في انفاق في غير مشروع، فانشدكم الله عباد الله هل فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لحمزة عمه سيد الشهداء موسما، وهل فعل سيد هذه الأمة أبو بكر لسيد الارسال، صلوات الله عليه وعلى جميع الاصحاب والآل موسما، وهل فعل عمر لابي بكر موسما وهل تصدى لذلك أحد من التابعين، رضي الله عنهم أجمعين، ثم أنشدكم الله هل حرمت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المساجد، أوزوقت أضرحة الصحابة والتابعين الاماجد، وكأني بكم تقولون في نحو المواسم المذكورة، وزخرفة أضرحة الصالحين وغير ذلك من أنواع الابتداع، حسبنا الاقتداء والاتباع، «أنا وجدنا آباءنا على أمة : الآية»، هذه المقالة قالها الجاحدون، هيهات هيهات لما توعدون، وقد رد الله مقالهم، وويحهم وما أقالهم، فالعاقل من اقتدى

بشاباته المهتدين، وأهل الصلاح والدين، «خير القرون : الحديث» وبالضرورة انه لن يأتي آخر هذه الامة باهدى مما كان عليه أولها، » فقد نص رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعقد الدين قد سجل، ووعد الله بأكماله قد عجل «اليوم أكملت لكم دينكم : الاية، » قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «أيها الناس قد سنت لكم السنن وفرضت لكم الفرائض وتركتم على الجادة، فلا تميلوا بالناس يمينا ولا شمالا» فليس في دين الله، ولا فيما شرع نبي الله، أن يتقرب لله بغناء وشطح، والذكر الذي أمر الله به، وحث عليه ومدح الذاكرين به، هو على الوجه الذي كان يفعله صلى الله عليه وسلم، ولم يكن على طريق الجمع ورفع الاصوات على لسان واحد، فهذه سنة السلف، وطريقة صالحي الخلف، فمن قال بغير طريقهم فلا يستمع، ومن سلك غير سبيلهم فلا يتبع، «ومن يشاقق الرسول ويتبع غير سبيل المومنين الاية، » «قل هذه سبيلي أدعو إلى الله، الاية». فيا لكم يا عباد الله ولهذه البدع أمنا من مكر الله، أتلبيسا على عباد الله، أومنابذة لمن النواصي في يديه، أم غرورا بمن الرجوع بعد إليه، فتوبوا واعتبروا وغيروا المناكر واستغفروا، فقد أخذ الله بذنب المترفين من دونهم، وعاقب الجمهور لما اغضوا عن المنكر عيونهم، وساءت بالغفلة عن الله عقبى الجميع ما بين العاصي والمداهن المطيع، أفيز لكم الشيطان وكتاب لله بأيديكم، أو كيف يضلكم وسنة نبيه تناديكم، فتوبوا إلى رب الارباب، » وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا : الاية» ومن أراد منكم التقرب بصدقة أو وفق لمعروف إطعام أو نفقة، لعلي من ذكر الله في كتابه، ووعد فيهم بجزيل ثوابه، كذوي الضرورة الغير الخافية، والمرضى الذين لستم بأولى منهم بالعافية، ففي مثل هذا تسد الذرائع، وفيه تمثل أوامر الشرائع، «انما الصدقات للفقراء : الاية» ولا يتقرب إلى مالك النواصي بالبدع والمعاصي، بل بما يتقرب به الاولياء والصالحون، والاتقياء المفلحون، بكل حلال، وقيام الليالي، ومجاهدة النفس في حفظ الاحوال، والأفعال والاقوال، البطن وما حوى، والرأس وما وعى، وآيات تتلى، وسلوك الطريقة المثلى، وحج وجهاد، ورعاية السنة في المواسم والاعياد، ونصيحة تهتدى، وأمانة تؤدى، وخلق على خلق القرآن يجدى، وصلاة وصيام، اجتناب مواقع الآثام، وبيع النفس والمال من الله «ان الله اشترى من المومنين : الاية» «ولكن البر من «امن بالله : الاية» ، «وان هذا صراطي مستقيما : الاية» الصراط المستقيم كتاب الله وسنة رسول الله، وليس الصراط كثرة الرايات، والاجتماع للبيات، وحضور النساء والاحداث، وتغيير الاحكام الشرعية بالبدع والاحداث، والتصفيق والرقص، وغير ذلك من أوصاف الرذائل والنقص، «افمن زين له سوء عمله : الاية» عن المقدام ابن معدى كرب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «يُجاء بالرجل يوم القيامة وبين يديه راية يحملها وأناس يتبعونه فيسئل عنهم ويسئلون عنه، «اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا : الاية» فيجب على من ولاه الله من أمر المسلمين شيئا من السلطان والخلائف، أن يمنعوا هؤلاء الطوائف، من الحضور في المساجد وغيرها، ولا يحل لاحد يدين لله واليوم الآخر أن يحضر معهم أو يعينهم على باطلهم، فإياكم ثم إياكم والبدع، فانها تترك مراسم الدين خالية خاوية، والسكوت على المناكر يحيل رياض الشرائع ذابلة ذاوية، فمن المنقول عن الملل، والمشهور في الاواخر والاوائل، ان البدع والمناكر إذا فشت في قوم أحاط بهم سوء كسبهم، وأظلم ما بينهم وبين ربهم، وانقطعت عنهم الرحمات، ووقعت فيهم المثلات، وشحت السماء وسبخت النقاء، وغيض الماء، واستولت الاعداء، وانتشر الداء، وجفت الضروع، ونقصت بركة الزروع، لان سوء الادب مع الله يفتح أبواب الشدائد، ويسد طريق الفوائد، والادب مع الله ثلاثة :

1) حفظ الحرمة بالاستسلام والاتباع.

2) رعاية السنة من غير اخلال ولا ابتداع.

3) مراعاتها في الضيق والاتساع، لا ما يفعله اليوم هؤلاء الفقراء، فكل ذلك كذب على الله وافتراء، «قل إن كنتم تحبون الله : الاية»

عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقام عليه رجل فقال يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فما تعهد إلينا، فقال : أوصيكم، قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة لمن وليكم وأن كان عبدا حبشيا فانه من يعش بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الامور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، **وها نحن** عباد الله أرشدناكم وحذرناكم وأنذرناكم، فمن ذهب بعد بهذه المواسم، أو أحدث بدعة في شريعة نبيه أبي القاسم، فقد سعى في هلاك نفسه، وجر الوبال عليه وعلى أبناء جنسه وتلقه الشيطان للجبين، وخسر الدنيا والاخرة «ذلك هو الخسران المبين، فليحذر الذين يخالفون عن أمره. . . . الاية. انتهى

المصدر: إبراهيم حركات، **التيارات السياسية والفكرية بالمغرب**، المرجع السابق، ص 72.

البيبليوغرافيا

1/ المـــصادر

- ابن زيدان، **اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس**، تح: على عمر، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008م.

- الزياني أبو القاسم ، **الترجمانة الكبرى**، تح: عبد الكريم الفيلالي دار نشر للمعرفة، الرباط، 1999م

- الزياني أبو القاسم ،**البستان الظريف في أولاد مولاي الشريف**، تح: رشيد الزاوية،ج1، مركز الدراسات والبحوث العلوية، المغرب،(د،ت،ن).

- العياشي أبي سالم ،**اتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الأخلاء**، تح: محمد الزاهي، ط1، دار الغرب الاسلامي، (د، م، ن)، 1999م.

- المنصور أحمد ، **كباء العنبر من عظماء زيان وأطلس البربر**، تح: محمد بن لحسن، ط1، مطبعة الكرامة، 2004م.

- الناصري، **الاستقصاء في دول المغرب الأقصى**، تح: جعفر الناصري، محمد الناصري، ج8، دار الكتاب، الدار البيضاء 1997م .

- الوزان الحسن ، **وصف إفريقيا**، ج1، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.

- الونشريسي، **المعيار المعرب** ، مكتبة الاسكندرية، الاسكندرية، 1996م.

- بن الطيب الحسن ، **التنبيه المعرب عما عليه الان حال المغرب**،ج1 ، ط1،دار المعرفة ،الرباط،1994م.

- بن زيدان العلوي عبد الرحمان ، **العلائق السياسية للدولة العلوية**، تح: عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية، الرباط، 1999م.

- بن عبد الله الصفار محمد، **رحلة الصفار الى فرنسا 1845،1846م**، تح: خالد بن صغير وسوزان ميلز، ط1، دار السويد، أبو ظبي، 2007م.

- عبد الرحمان بن زيدان مولاي ، **العز والصولة في نظم معالم الدولة**، ج1،المطبعة الملكية ، الرباط ، 1961م.

2/ المـــــراجـــع

- أحمد درويش مديحة، **تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن لعشرين** ،ط1، دار الشروق ،(د، ن)، لبنان، 1995م.

- أفا عمر ، **التجارة المغربية في القرن 19م–البينات والتحولات1830/1912م**، دار الأمان، المغرب، (د ت).

- أكنوش عبد اللطيف ، **تاريخ المؤسسات والوقائع الاجتماعية بالمغرب**، إفريقيا الشرق، المغرب، (د ت).

- الأرقش دلندة ، عبد الحميد الأرقش وجمال بن طاهر، **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، مركز النشر الجامعي، ميديا كوم،2003م.

- البزار محمد الأمين البزار، **تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين 18و19م**، مطبعة النجاح، المغرب، 1992م.

- البشير بوسلام محمد، **تاريخ قبيلة بني ملال 1854م**،1916م، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1991.

- البوزيدي أحمد، **التاريخ الاجتماعي لدرعة مطلع القرن 17– مطلع القرن 20**، أفاق، الدار البيضاء، (د، ت، ن).

- الخديمي علال، **المغرب في مواجهة التحديات الخارجية 1851،1947م**، إفريقيا الشرق، المغرب، 2006م.

- الذهبي نفيسة ، **الرباطات والزوايا في تاريخ المغرب**، ط1، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية، الرباط، 1997م.

- الزمزمي محمد، **الزاوية وما فيها من الأعمال المنكرة**،(د، ن)، (د، م، ن)، (د، ت، ن).

- السعيد الرجراجي محمد، **رجراجة وتاريخ المغرب**، ط1،منشورات جمعية البحث والتوثيق ،الرباط،2004م.

- الشابي مصطفى ، **النخبة المخزنية في مغرب القرن19 م**، ط1، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب، 1995م.

- الشابي مصطفى ، **متنوعات محمد حجي**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

- العطري عبد الرحيم ، **الرحامنة القبيلة بين المخزن والزاوية**، ط4، دفاتر العلوم الإنسانية، 2013م.

- الغزالي أحمد ،**مساهمة في البحث عن زوايا بني يزناسن (القادرية البودشيشية نموذجا)** ،(د، م ،ن)، (د، ت، ن).

- القبلي محمد، **تاريخ المغرب تركيب وتحيين**، ط1، منشورات المعهد الملكي، الرباط، 2011م.

- القدوري عبد المجيد واخرون، **وقفات في تاريخ المغرب**، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 2001م.

- الماسي إبراهيم ، **أخبار سيدي إبراهيم الماسي عن تاريخ سوس في القرن التاسع عشر**، تر: عمر أفا، ط1، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2004م.

- المريني عبد الحق **الجيش المغربي عبر التاريخ**، ط5، دار المعرفة، المغرب، 1997م.

- المنصور محمد ، **الحركة الوهابية وردود الفعل المغربية عند بداية القرن التاسع عشر** ، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية الرباط ، المغرب.

- المنصور محمد، **المغرب قبل الاستعمار–المجتمع والدولة والدين1792،1822**، تر: محمد جبيدة، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2006م.

- المودن عبد الرحمن ، **البوادي المغربية قبل الاستعمار–قبائل إيناون والمخزن بين القرن 16و19**، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1995 م.

- النينح العربي ، **آثار التدخل الأجنبي في المغرب على علاقة المخزن بالقبائل في القرن 19**، نموذج قبيلة بني مطير (أين نظير)، مطبعة أنفو فاس، 2004م.

- الهاشمي البلفيشي اسية، **المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة** ، ج1، مطبعة فضالة المغرب،1996م.

- بن الصغير خالد ، **الزوايا في المغرب والحماية الاجنبية نموذجي الزاوية الوزانية والمصلوحية**، (د، ن)،(د، م، ن) ،(د، ت، ن) .

- بن الصغير خالد، **المغرب وبريطانيا العظمى في القرن 19(1856،1886م)**، ط2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997م.

- بن العربي الصديق، **المغرب دليل جغرافي: المدن القبائل والقرى**، ط2، منتدى ابن تاشفين ،مراكش، 2016م.

- بن منصور عبد الوهاب ،**مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها الى مؤتمر مدريد1880**م،ط2،المطبعة الملكية ،الرباط ،1985م.

- بو هليلة إدريس، **الجزائريون في تطوان خلال القرن 13هـ/19م**، ج2، ط1، الشباك، المغرب، 2012م.

- بوشعراء مصطفى ، **الاستيطان والحماية بالمغرب 1863/1894م**، ج1، المطبعة الملكية، المغرب، 1984م.

- بوشعراء مصطفى ، **علاقة المخزن بأحواز سلا–قبيلة بني أحسن1860/1912م**، ط1، كلية الآداب بالرباط، المغرب، 1996م.

- حجي محمد ، **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي**، المطبعة الوطنية ، الرباط ، 1994.

- حركات إبراهيم ، **المغرب عبر التاريخ**، ج4، ط2، دار الرشاد، الدار البيضاء، 1994م.

- حركات ابراهيم ،**التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف من الحماية**،ج3،ط2، دار الرشاد، المغرب.

- حسين أحمد ، **والد وما ولد**، منشورات المكتبة العصرية ،بيروت ،(د، ت).

- حيمر جمال ،**قضايا في تاريخ مغرب القرن التاسع عشر**،كلية الآداب والعلوم الانسانية ،المغرب،2010 2011م.

- داهش محمد علي ، **محمد بن عبد الكريم الخطابي صفحات في الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار**، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 2002م.

- روجرز ب.ج. ، **تاريخ العلاقات الإنجليزية المغربية حتى عام 1900م**، تر: يوذان لبيب زرق، ط1، دار الثقافة، 1981م.

- زرهون محمد، **العلاقات بين السلطة والسكان بمنطقة طرفي الأطلس الكبير الغربي أعوام الستين من القرن التاسع عشر**، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية، الدار البيضاء، 1998م.

- شروتر دانييل ، **تجارة الصويرة المجتمع الحضري والإمبريالي في جنوب غرب المغرب 1844،1866م**، تع: خالد بن الصغير، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1997م.

- ضريف محمد، **مؤسسة الزوايا بالمغرب**،ط1، منشورات المجلة المغربية علم الاجتماع السياسي،(د م ن)،1992م.

- علي عامر محمود ومحمد خير فارس، **تاريخ المغرب العربي الحديث–المغرب الأقصى–ليبيا**، الجمعية التعاونية للطباعة، دمشق، (د، ت).

- عمراني محمد ، **الشرف والمجتمع والسلطة السياسية بالشمال الغربي للمغرب بين النصف الثاني من القرن9_13هـ/نهاية القرن 15–19م** ، ط1، دار ابي الرقراق، (د،م،ن)،2015م.

- عواد عيشة وآخرون، **تاريخ المغرب بمنتصف القرن التاسع عشر–1912**،مركز الدراسات العربية، الرباط،(د، ت).

- فاسبلين اليكسي ،**تاريخ العربية السعودية**، ط1 ،(د، ن)، لبنان ،1995م.

- معريش محمد العربي ، **المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول 1873، 1894م/1290،1311هـ**، ط1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1989م.

- مولاي عبد الحميد علوي إسماعيل، **تاريخ وجدة وأنكاد في دوحة الأمجاد**، ج1، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1885م.

- واتر بوري جون، **أمير المؤمنين الملكية والنخبة السياسية المغربية**، تر: عبد الغني أبو العزم اخرون، مؤسسة العين،2004م.

- وايسجربر فرديريك ، **على عتبة المغرب الحديث**، تر: عبد الرحيم خزل، ط2، دار الأمان، المغرب، 2011م.

-كربخال مرمول ، **إفريقيا**،ج2، تر: محمد حجي، دار نشر للمعرفة، الرباط، 1984م.

3/ الـدوريــات

- أبوطالب محمد، **مواقف بريطانية من مغرب القرن 19**،أيام دراسية 23/20أفريل 1983م حول الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن 19منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، المغرب.

- أفزاز محمد، الطرقية بالمغرب انحرافات سياسية اقتصادية، في مجلة كان التاريخية، العدد 8، جويلية 2010.

- الحادك قاسم ، الزوايا والطرق الصوفية بالمغرب، في مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، العدد الأول، 2013.

- العراني أحمد، **من قضايا الفكر لدى المؤلفين المغاربة زمن محمد** الثالث وابنه سليمان،في ندوة: الحركة العلمية في عصر الدولة العلوية الى أواخر القرن التاسع عشر سنة 1993، مطبعة النجاح، المغرب،1994.

- المحمدي علي، **مساهمة في دراسة الزوايا الكبرى شيخ زاوية تازروالت:** ندوة التهامي الوزاني الكتابة التصوف التاريخ،ط1، اتحاد كتاب المغرب، الرباط، 1989م.

- بن زيدان عبد الرحمن ، العلائق السياسية للدولة العلوية، في مجلة أمل، العدد الخامس، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1994م.

- بن عبود محمد، **حرب تطوان وعواقبها من خلال وثائق المفوضية الأمريكية بطنجة،** ندوة: تطوان قبل الحماية 1860،1912.

- بياض الطيب ،عائلات تحكم المغرب، في مجلة المغرب كما كان زمان، العدد 12، 2014م.

- بياض الطيب ، مؤتمر مدريد تكريس الأمر الواقع ، في مجلة المغرب كما كان زمان، العدد 19،2015.

- روكي منير، التجارة في المجتمع المغربي في القرن 19 بين ميكانزمات التطور والحضور الأجنبي، في مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية جامعة حمة لخضر، العدد العاشر، واد سوف، مارس2015م.

- عاطف جمال، **العلاقات المغربية الإسبانية قبل حرب تطوان،** ندوة: تطوان قبل الحماية 1860،1912م، مطبعة الهدايا، المغرب، 1992م.

- غوردو عبد العزيز ،مسألة البدعة في تاريخ المغرب الحديث، في مجلة كان، العدد الثالث ،2009م.

- كرم ادريس ، **الصوفي والاجتماعي في أذكار الزاوية الوزانية،** ندوة:التهامي الوزاني،ط1،اتحاد كتاب العرب،الرباط،1989

- نعمة الياسري فاهم وحسنين عبد الكاظم عجه، الاسهامات السياسية لمتصوفة المغرب الأقصى في العصر الحديث ، في مجلة كلية التربية ، العدد الثاني عشر ، (د، ت، ن).

4/ الرسائل الجامعية

- بوزكري مروان، **التنافس الفرنسي الإنجليزي على المغرب الأقصى مابين(1873،1905م)**، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2009-2010م.

- قرين محمد، **السلطة المخزنية وعلاقتها بالسلطة الدينية في المغرب الأقصى خلال العهد السعدي(1510م-1658م)** /(**918هـ-1068هـ**)، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2012/2011م.

- هرنان محمادي ، **السلطة المركزية في مغرب مطلع القرن العشرين بين التفكك وإعادة الانتاج**، رسالة دكتوراه، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، 2006م.

الفهرس

الاهداء

كلمة شكر

مقدمة .....أ

الفصل الأول : السلطة العلوية في مغرب القرن 19

المبحث الأول: جهــاز المخــزن **12**

1. بلاد المخزن: 12

2. بلاد السائبة (السايبة) 12

3. تشكيلة جهاز المخزن 14

أ. مفهوم المخزن 14

ب. الجهاز المركزي 14

ج. الجهاز المحلي 16

4. المتغيرات التي طرأت على الجهاز في فترة القرن 19م 16

أ. وزارة الخارجية 17

ب. وزارة الحرب 17

المبحث الثاني: سلاطين الدولة العلوية في القرن 19 .....**20**

1. المولى سليمان بن محمد بن عبد الله 1792،1822م/ 1206،1238هـ 20

أ. الأوضاع الداخلية في عهد المولى سليمان 21

ب. سياسة الإصلاح في عهد المولى سليمان 21

ج. العلاقات الخارجية 22
2. المولى عبد الرحمان 1822،1859م/1238،1276هـ.....23
أ. الأوضاع الداخلية في عهد المولى عبد الرحمان 23
ب. العلاقات الخارجية في عهد المولى عبد الرحمان 24
3. المولى محمد بن عبد الرحمن: 1859م، 1873م.....25
أ. الأوضاع الداخلية في عهد المولى محمد بن عبد الرحمان 25
ب. العلاقات المغربية الأوربية في عهد السلطان محمد الرابع.....28
4. المولى الحسن الأول 1873، 1894م 30
أ. الأوضاع الداخلية في عهد المولى الحسن 31
ب. العلاقات الخارجية في عهد المولى الحسن الأول 32

الفصل الثاني: علاقة المخزن بالزاوية

المبحث الأول: لـمحة عن تاريخ الزاوية بالمغرب **35**
1. نشـأة الزاوية.....35
2. دور الزاويـة داخل المجتمع المغربي 36
أ. دورها الديـني والتعليمي 36
ب. دورها الاجتماعي 37
ج. دورهـا السيـاسي 37
المبحث الثـاني: مظاهـر احتـواء السلطة للزاوية في مغرب القرن 19 .....**39**
1. علاقة الزاوية الوزانية والناصرية بالمخزن 40

2. علاقة المخزن بزوايا وادي درعة (الصالحية – تمجروت) 41

أ. الزاوية الصالحية والمخزن 41

ب. زاوية تمجروت وتبعيتها للمخزن.....42

3. علاقة زوايا بلاد سوس بالمخزن (زاوية تازروالت) 43

4. علاقة زوايا مكناس بالمخزن (الزاوية العلمية) 44

المبحث الثالث: الانحرافات السياسية والاجتماعية للزوايا في مغرب القرن19. .....**45**

1. الانحرافـات السياسية 45

أ. انحرافات زاوية الشراردة.....46

ب. انحرافات زاوية تمصلوحت.....47

ج. انحرافات الزاوية الوزانية.....48

2. الانحرافات الاجتماعية 48

الفصل الثالث :الإمتيازات الأجنبية والإصلاح وأثرهما على علاقة السلطة بالزاوية

المبحث الأول: الحماية القنصلية وأثرها في علاقة المخزن بالزاوية.....**54**

1. ظهور الإمتيازات الأجنبية بالمغرب.....54

2. الحماية القنصلية في المغرب 56

أ. تعريفها.....56

ب. بدايات الحماية القنصلية بالمغرب 56

ج. موقف المخزن من الحماية القنصلية.....57

3. الحماية الفرنسية على عبد السلام الشريف الوزاني 58

أ. تأسيس الزاوية الوزانية 58

ب. علاقة الزاوية الوزانية بالمخزن قبل الحماية الفرنسية على الشريف الوزان 59

ج. الحماية الفرنسية للشريف الوزان: 59

د. أسباب لجوء الشريف الوزان الى الحماية الفرنسية : 60

هـ. رد فعل المخزن على حماية فرنسا للشريف الوزاني 61

و. نتائج الحماية الفرنسية على الشريف الوزاني 62

المبحث الثاني :الاصلاح الديني وأثره في علاقة المخزن بالزاوية **64**

1. جهود المخزن في بداية القرن التاسع عشر لمحاربة الزوايا المنحرفة.....65

2. لمحة عامة عن ظهور الدعوة الوهابية.....65

3. موقف العلماء والعامة من الدعوة الوهابية 66

4. موقف السلطة من الحركة الوهابية(المولى سليمان).....67

5. مظاهر السياسية الإصلاحية للمولى سليمان 68

الخاتمة **72**

الملاحق.....**77**

البيبليوغرافيا **89**

الفهرس **99**